تركستان الشرقية

في ظل الحكم الشيوعي الصيني

تأليف

أركين البتكين

ترجمة

تيمور احمد علي خان

طبعة ١٩٩٢

مقدمــــــــه :

تعتبر تركستان هي الوطن الأم للشعوب ذات الأصل التركي . وإسم تركستان (Turkestan) إيراني الأصل يعود تاريخه الى القرن السابع ويعني أرض الشعب التركي . والجزء الغربي من تركستان تم إحتلالـــه تدريجيا من قبل الحكام الروس في عهد سلالة (Tasarist) فـــي عام ١٨٦٥ . ومن ثمّ عرفت تلك المناطق بتركستان الغربيه . وبعدقيام إتحاد الجمهوريات الاشتراكيه الروسيه (USSR) في عام ١٩٢٢ قسمت تركستان الغربيه الى خمس جمهوريات هي :-

- أوزبكستـــــان (Uzbekistan)
- كازخستـــــان (Kazakhistan)
- كرقزستـــــان (Kirghizistan)
- تركمنستـــــان (Turkmenistan)
- تاجيكستـــــان (Tajikistan)

أما الجزء الشرقي من تركستان فقد غزاه حكام من سلالة منشـــــــو (Manchu) الصينيه في عام ١٨٧٦ وتبع ذلك الغزو أن أصبحت تلـك المناطق تعرف بإسم سينكيانغ (Xinjiang) أي إقليم ويغـر (Uygur) سينكيانغ ذو الاستقلال الذاتي .

الموقـــــــــع :

تقع تركستان الشرقيه في قلب قارة آسيا ويحدها من الشـــمال الغربي تركستان الغربيه ومن الشمال الشرقي جمهورية منغوليا الشعبيه ومن الجنوب الغربي أفغانستان ومن الجنوب الباكستان والهند وإقليـــم التبت ومن الشرق الصين .

المســــــــاحه :

تبلغ مساحة تركستان الشرقيه ٦ر١ مليون كيلومترمربع . وتمثل هذه المساحه $\frac{1}{6}$ المساحه الإجماليه للصين بما في ذلك المســــتعمرات الصينيه مثل التبت ومنغوليا الداخليه .

الجبـــــال :

تضم أراضي تركستان الشرقيه ثلاثة من أصل أكبر خمسة سلاسل جبال موجوده في قارة آسيا وهي : سلسلة جبال ألتاى (Altay) وتانجرى تاج (Tangri Tagh) ،وهي من الجبال الشاهقة الارتفاع، وكرانليك تاج (Karanlik Tagh). تقسم سلسلة جبال تانجرى تاج الواقعه في وسط أراضي منطقة تركستان الشرقيه الى قسمين تركستان الشماليه الشرقيه وتركستان الجنوبيه الشرقيه .

أما المنطقه الواقعه بين السفح الشمالي لجبال تانجرى تاج والجهه الجنوبيه لجبال ألتاى فهي أراضي منبسطه تعرف بإسم (حوض) سهول جانجاريان (Jungarian Basin) بينما تقع (حوض) سهول تاريم (Tarim) على الجانب الآخر من جبال تانجرى تاج .

الأنهار والبحيرات :

تجرى في سهول جانجاريان بعض الأنهار الهامه مثل نهر إيلي (Ili River) ونهر ماناس بلونجير (Manàs Bulungir) ونهر هورون جودو (Hurungudu) ونهر كارا أرتيش (Kara Irtish) .

أما أهم البحيرات في هذه المنطقه فهي : سايرام (Sayram) وأبنور (Ebinur) وماناس (Manas) وأولونجور (Ulungur). بالنسبة لسهول (تاريم) فأهم نهر يجرى فيها هو نهر تاريم (Tarim) ويعتبر أكبر نهر داخلي حيث يمتد بطول ٢١٠٠ كيلومتر على طول الطرف الشمالي لصحراء تكلامكان (Taklamakan) ويجرى بإتجاه الشرق فيمايوفر مياه الرى لسكان تلك المناطق . من الأنهار الهامه الأخرى التي تجرى في سهول تاريم نهر هوتين (Hoten) ونهر كراكاش (Kàrakash) ونهر ياركنت (Yarkent) ونهر كاشغر (Kashgar) .

أما أهم البحيرات في ذلك الإقليم فهي بحيرة لوب نور (Lop Nor) وبحيرات باغراش (Baghrash) وبحيرات باركول (Barkol) .

الصحـــــــــاري :

تقع صحراء كوربان تانجت (Kurban Tangut) في سـهول جانجاريان التي كانت في السابق قاعا لأحدالبحورالكبيره . وأيضا صحراء تاكلامكان (Taklamakan) الشهيره التي تقع في سهول تاريم فقد كانت قاعا لأحدالبحارالكبيره . أما المناطق الرمليه التي تغطيها الكثبان الرمليه المترسبه من الانهارالجاريه مثل بامير (Pamirs) وتانجرى تاج وكرانليك تاج . هذا ولازالت تجرى في ذلك الإقليـم مايقارب الأربعين نهرا حاملة معها ٣٨٥٠٠ مليون مترمكعب من المياه. وبالنسبة لدرجة الحراره في الصحراء فهي تتراوح مابين ٧٠ الـى ٨٠ درجه مئويه في فترة الظهيره ثم تهبط الى الصفر في أثناء الليل وفي نفس اليوم . أما صحراء جوبي (Gobi) فهي تقع في منغوليا وتحيط بها جبال ألتاى (Altay) من الشمال وجبال تانجرى تاج من الغرب رسهول منغوليا من الشرق وهضبة التبت من الجنوب .

المنـــــــاخ :

نظرا لكون الغالبيه العظمى من أراضي تركستان الشرقيه هي أراضي جافه ورمليه لذا فإن نجاح ومستوى المعيشه للسكان من المزارعين مرتبط تماما بكمية مياه الأمطار وتوزيعاتها الموسميه ووفرتها .

إن تركستان الشرقيه بشكل عام تتمتع بمناخ قارى . ففي أثناء النهار يكون الجو حار جدا أما في فترة المساء فيكون باردا نوعا ما. وبشكل عام فإن المناخ حار صيفا بارد شتاء . وتتراوح درجة الحراره في فصل الصيف في حدود ٣٠ درجه مئويه . أما في فصل الشتاء فإن درجة الحراره تهبط الى ١٦ درجه مئويه دون الصفر . وأكثر المناطق حرارة في تركستان الشرقيه هي تورفان (Turfan) حيث تصل درجة الحراره فيها الى ٣٣٫٧ درجه مئويه . وهذه المنطقه تعرف في التاريخ الصيني بإسم مقاطعة النار (Ho-Chu) .

الأمطـــــار :

تعتبر كمية الأمطار الساقطه على تركستان الشرقيه ضئيلة وشحيحه حيث يبلغ معدل كمية الأمطار في الجزء الشمالي من ١٥٠ الـى ٣٠٠

مليميتر . أمافي الجزء الجنوبي فتبلغ كمية الأمطار مامعدله ١٠٠ املميتر تقريبا .

الناحيـة الاقتصاديـــه :

نهج سكان تركستان الشرقيه حياة الإستقرار بعكس أبناء جلدتهم، من الأصل التركي ، الذين أعتادوا الترحال والتنقل . ولذا فقد أكتسب شعب تركستان الشرقيه المعرفة في كيفية إستصلاح الأراضي منذ القرن الثاني الميلادى . وفي القرن السابع الميلادى بدؤا في إتباع أساليب زراعيه متقدمه .

إن تركستان الشرقيه غنية بثرواتها الطبيعيه مثل اليورانيوم والبلاتنيوم والذهب والفضه والحديد والرصاص والنحاس والكبريت والقصدير والزجاج والزمرد والفحم والبترول . كماتختزن أراضيها الغنيه بالمعادن اللافلزيه أكثر من (٦٠٠) نوع من الخامات المعدنيه .

وطبقا لتقارير الجيولوجيين فإن تركستان الشرقيه تمتلك مخزونا من الفحم يقدر بـ ١٦٠٠ بليون طن . كماتشير التقارير الموثوقه الصادره من السلطات الصينيه إن سهول جانجار (Junggar)وتاريم (Tarim) وتورفان (Turfan) ، الواقعه في تركستان الشرقيه ، تختزن مايوازى ثلث إجمالي إحتياط الصين من البترول . وفي عام ١٩٨٨م تم إكتشاف (١١) حقل بترول وأكثر من ٧٠٠ كيلومتر مربع من المناطق التي تحتمل وجود البترول فيها . حيث تحتوى مايقارب ٨٠٠ مليون طن من الزيت الخفيف والثقيل و ٣٠ بليون متر مكعب من الغاز الطبيعي . ومن المتوقع أن يصل إحتياط تركستان الشرقيه بحلول عام ٢٠٠٠م الى ٥ر٦ بليون طن من البترول بالاضافة الى كميات وفيره من الغاز الطبيعي .

يوجد في تركستان الشرقيه مايقارب ٧ر٥٠ مليون هكتار من الأراضي العشبيه التي تكفي لرعي ٦٠ مليين رأس من الماشيه . علمابأنه يقدر عدد الماشيه الموجوده في تركستان الشرقيه بـ ٧ر٣٠ مليون رأس ماشيه .

خطـــــوط المواصـــلات :

هناك أكثر من ٢٤ ألف كيلومتر مربع من الطرق السريعه في تركستان

الشرقيه بحيث تربط تلك الطرق بين الصين والباكستان والتبت وتركستان الغربيه . وقد سبق أن أفتتح في عام ١٩٦٢ خط السكه الحديديه الذى يصل بين لانزو (Lanzhou) وأورومجي(Urumchi) بطول ٢٠٠٠ كيلومتر . هذا بالاضافة الى خط آخر يمتد مسافة ٤٠٠ كيلو متر جنوب أورومجي . كما بدأ في عام ١٩٨٥ بناء خط سكة حديديه بطول ٥٠٠ كيلومتر لربط أورومجي وألماأتا (Alma-Ata) عاصمة جمهورية كازخستان السوفيتيه ومن المتوقع أن ينتهي العمل في ذلك الخط في عام ١٩٩٢ . هناك أيضا الرحلات الجويه المعتاده التي تربط بين أورومجي وبعض المدن الأخرى في تركستان الشرقيه مثل إيلي (Ili) وكراماى (Karamay) وألتاى (Altay) وكورلا (Korla) وأكسو (Aksu) وكاشغر (Kashgar) وهوتين (Hoten) . هذا بالاضافة الى الرحلات الجويه التي تربط أورومجي ببعض المدن الصينيه الأخرى مثل بكين (Beijin) وجوانجزو (Guangzhou) وشنغهاى (Shanghai) وزيان (Xian) ولانزو (Lanzhou). وقد سبق أن أفتتح خط جوى في عام ١٩٨٦ بين أورومجي وإسطنبول في تركيا .

السكان :

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقيه هو تعداد السكان فيها حيث لم يسبق أن أتفق الجميع حيال تلك القضيه . ولكن طبقا لآخر الاحصائيات الصينيه فإن تعداد السكان في تركستان الشرقيه في الوقت الراهن يزيد قليلا عن ١٣ مليون نسمه . من هؤلاء ٦ مليون ويغور (Uygur) ، ١ مليون كزق (Kazakh) ، ١٥٠ ألف كرقيز (Kirghiz) ، ١٥ ألف أوزبك (Uzbek) ، ٥ آلاف تتار (Tatar) ٣٠ ألف تاجيكي (Tajik) ، ٩٠٠ ألف من أصل مانشو (Manchu) أما البقية الباقية فهم من الصينيين . إلا أن هناك جهات مستقله قدرت تعداد السكان من الأصل التركي في تركستان الشرقيه بـ ٢٥ مليون نسمه .

الحالـه الدينيه :

قبل دخول الاسلام أعتنق سكان تركستان الشرقيه ، من الأصل التركي، بعض الأديان مثل الشامانيه (Shamanism) والبوذيه (Buddhizm) والمانيه (Manicheism) . وكانت البوذيه

قد دخلت تركستان الشرقيه في بداية العصر الحديث حيث أنتشرت بسرعه بين السكان من الأصل التركي .

هذا ولازالت هناك شواهد أثريه باقيه لبعض المعابد الوثنيه المشهوره مثل معبد مينج أوى (Ming Oy) أو الألف معبد التي بناها السكان من الأصل التركي . وتوجد بعض تلك الآثار في بعض المدن مثل كوشا (Kucha) وتورفان (Turfan) ودنهو أنج (Dunhuang) وهي المدن التي كان يقطنها الويغريين .

وكان الملك قل بيلج خان (Kul Bilge Khan) الذى حكم للفترة من ٦٨٥ وحتى ٧١٢ قد أمر ببناء معبد بوذى في مدينة بساى (Bay) في تركستان الشرقيه . أما في مدينة كوشا (Kucha) فقد كان هناك أكثر من خمسين معبد بوذى بالاضافة الى مكتبات ومؤسسات إجتماعيه لمساعدة الفقراء . أما في مدينة هوتين (Hoten) فقد كان هناك ١٤ معبد كبير عدا الصغير منها .

في عام ٩٣٤م أعتنق سكان تركستان الشرقيه ، ذو الأصل التركي ، الدين الاسلامي وذلك في عهد حكم ساتوك بوجراخان (SATUK BUGHRA KHAN) حيث غير إسمه إلى إسم إسلامي هو عبد الكريم بحيث أصبح إسمه عبد الكريم ساتوك بوجراخان . وكان هو أول حاكم من أصل تركي يعتنق الاسلام في وسط آسيا . وبدأ في عهده بناء المساجد عوضا عن المعابد . حيث بنى قرابة ٣٠٠ مسجد في مدينة كاشغر (Kashgar) لوحدها . من أشهر تلك المساجد مسجد أزنا (Azna) الذى بني في القرن الثاني عشر ومسجد إدجا (Idgah) الذى بني في القرن الخامس عشر ، ويتسع لخمسة آلاف مصلي ، ومسجد أبك خوجه (Appak Khoja) الذى بني في القرن الثامن عشر . كما كان يوجد في مدينة كاشغر لوحدها ٦ مدارس كبيره (Madrasah) لتعليم الاسلام . كما أن مكتبة المسعودى (Mesudi) ، التي بنيت في القرن الخامس عشر ، كانت تحتوى قرابة ٣٠٠ ألف كتاب . وكان مئات من طلاب العلم المسلمين يفدون الى كاشغر من شتى أنحاء العالم الاسلامي في طلب العلم .

هذا وفي القرن الثاني عشر قام الإمام حسين حالف (Hussain Halef) إمام مدينة كاشغر ، وهو من الأصل التركي ، بترجمة معاني القران الكريم الى اللغه التركيه .

وكان الحاكم عبد الكريم ساتوك بوجراخان بعد إعتناقه الاسلام قام على مدى ٢٣ عاما بدعوة الشعب من الأصل التركي لإعتناق الدين الاسلامي خاصة أولئك الذين يعيشون في المدن مثل باركنت وهوتين وأوغراك

الواقعه في الجنوب الشرقي من تركستان . وبعد وفاته (عبدالكريم بوجراخان) في عام ٩٥٥م أنتشر أتباعه في شمال وجنوب وشرق وغرب ووسط آسيا لنشرالعقيده والثقافه والحضارة الاسلاميه .

ثم قام هارون موسى خان (Harun Musa Khan) ،حفيد عبدالكريم بوجراخان ، بتلقيب نفسه بشهاب الدوله أو مؤيد الدعوه الاسلاميه . حيث نقش ذلك اللقب على العمله في العراق في عام ٩٩٢م .وفي عام ٩٩٣م وصل هارون خان الى الجزء الغربي من تركستان حتى وصل أمودريا (Amuderya) حيث نشرالدين الاسلامي هناك . وفي عام ١٠٤٣م أستطاع أتباع عبدالكريم خان أن يدخلوا أكثر من عشرة آلاف عائلة من الكرقزي دين الاسلام .

وفي عهد حكم خيزر خوجه (Khizir Khoja) أسلم الشعب ذو الأصل التركي ممن كانوا يعيشون في مملكة كارا خوجه في مدن تورفان وأورمجي وكومول .

<u>اللغه والنواحي الثقافيه والحضاريه :</u>

شهد أواخر القرن التاسع عشر والعقود الاولى من القرن العشرين وصول حملات علميه وأثريه للمنطقه للبحث والتنقيب في منطقة ممر الحرير (Silk routE) في تركستان الشرقيه . حيث تم إكتشاف العديد من المعابد الكهفيه والآثار الوثنيه وبعض الرسومات الحائطيه وبعض التماثيل والتحف وبعض المخطوطات القيمه وبعض الكتب والوثائق الهامه .

وقد عبر أعضاء تلك الحملات ، الذين كان ينتمون الى بريطانيا والسويد والاتحاد السوفيتي وألمانيا وفرنسا واليابان ، عن دهشتهم إزاء الكنوز الغنيه المكتشفه هناك وبالتالي أخذت التقارير العلميه تحظى بإهتمام الرأي العام في كل أنحاء العالم . ويمكن مشاهدة تلك الكنوز الأثريه التي تم إكتشافها في متاحف برلين ولندن وباريس وطوكيو ولينينغراد . وأيضا في بعض المتاحف الأخرى مثل التي موجوده في نيودلهي .

لقد أثبتت الوثائق والمخطوطات والكتب ، المكتشفه في تركستان الشرقيه ، أن الشعوب التركيه الموجوده هناك كانت تتمتع بدرجة عاليه من الحضارة مقارنة بالأوروبيين في العصور الوسطى .

اللغـــــــه :

تعتبر اللغة التركيه هي اللغه الرئيسيه الأم المستخدمه فـــي تركستان الشرقيه . هذا ويستخدم علماء اللغه الغربيين مسمى أو إصطـــلاح (اللغة التركيه الشرقيه) . وهو إصطلاح دارج بشكل واسع عند وصـــف لغة التركستانيين الشرقيين . وهذه اللغـه هي أحـد مشتقات اللغـــه التركيه المتشعبة اللهجات .

الكتابـــــه :

دأبت الشعوب التركيه في تركستان الشرقيه طوال قرون عده علـى إستخدام ثلاثة أنواع من الكتابه . فعندما أتحدوا مع شعوب الكـــوك التركيه (Kok) في القرنين السادس والسابع أستخدموا كتابـة الأورخن (Orkhun) . وهذا النوع من الكتابه أبتدعه أصلا شعب الكوك التركي . ثم أستخدموا فيما بعد كتابة الويغر (Uygur) حيث أستمروا في إستخدامها على مدى ٨٠٠ عام . وقد أستخدم نفس الكتابـه كل من المنغول والمنشويين في العصور الأولى من حكمهم للصين . وبعـــد إعتناق الشعوب التركيه ، في تركستان الشرقيه ، للإسلام أستخدمـــوا الأحرف العربيه في كتاباتهم في القرن العاشر إلا أن الاستخدام الفعلي للكلمات العربيه لم يبدأ إلا في القرن الحادى عشـر .

النواحـــي الأدبيـــــه :

تعتبر تراجم الكتب الدينيه (البوذيه والمانيه) من أوائـــل الأعمال الأدبيه للشعوب التركيه في تركستان الشرقيه . هذا بالاضافـــة الى أنه أثناء حملات التنقيب في المنطقه ، في أواخر القرن التاسع عشـر والعقود الأولى من القرن العشرين ، تم إكتشاف بعض الأعمال الأدبيه مثل الروايات والأعمال الشعريه والقصائد التي تروى سيرة بعض الملاحم . وقد ترجمت بعض تلك المكتشفات الى اللغات الألمانيه والانجليزيـــــه والروسيه .

في القرنين الثامن والتاسع برز بعض المفكرين من الأصل التركي في تركستان الشرقيه من أمثال أبرنشر تيجن (Aprinchur Tegin) وقل تارهان (Kol Tarhan) وسينكوسلي توتنج (Sinku Seli Tutung) وكلمي كيشاى (Kelimi Keyshi) وبراتياشـــيرى

(Pratyashiri) وكي كي (Ki-Ki) وآصف ترتنـــج (Asif Tutung) وشسـياتوتنج (Chisya Tutung) وغيرهم .

ومن الأعمال الأدبيه التي برزت في تلك الفترة مثل إيرك بيتنج (Irk Beting) وقصة شستاني بيك (Chastani Beg) وألتون ياروك (Altun Yaruk) . وقد تمكن المسلمون في تركستان الشرقيه بعد إعتناقهم للإسلام من المحافظة على تفوقهم الثقافي في أواســط آسيا .

في نفس تلك الفترة ظهر المئات من المفكرين الأتراك الذين ذاع هيتهم على مستوى العالم . كما كتبت المئات من الكتب ولم يكتشــف منها إلا مائة وثلاثين كتاب فقط . منها كتاب المفكر التركي يوســف هاز حاجب (Yusuf Has Hajib) بعنوان كوتاتكو بيليــــــك (Kutatku Bilik) وكتاب محمود كشغرى (Mahmud Kashgari) بعنوان ديفاني لوجات ترك (Divan-i-Lugat-i-Turk) وكتــــاب أحمد يوكنكي (Ahmet Yukenki) بعنوان أتابيتول هاكيــــك (Atabetul Hakayik) . ويعتبر كتاب كوتاتكو بيليك الـــــذى كتبه يوسف هاز حاجب في الفترة من ٦٩ــ ١٠٧٠ مثالا فريدا من نوعــه للأعمال الأدبيه التي تصف الحياة الاجتماعيه والثقافيه والسياسيه للشعوب التركيه خلال تلك الفترة . أما كتاب ديفاني لوجات الذى كتبه محمود كشغرى في نفس الفترة يعتبر من المراجع التي توضح اللهجات المختلفه للشعوب التركيه التي أستوطنت تركستان الشرقيه في ذلك الوقت . كما يوضح الكتاب الاختلافات اللغويه والتنشئه الاجتماعيه والعادات والأديان التي كانت متبعه . وكان كاتب هذه الموسوعه قد تنقل بين الشعوب التركيه يدرس أحوالهم ومن ثم رتبها بأسلوب أكاديمي . وهذا الكتـــاب لازال يعتبر مرجعا رئيسيا للدراسات الخاصه بالشعوب التركيه .

لقد أدت تلك الحضارة التي أنتشرت بين المسلمين الأتراك الـــى ظهور العديد من المفكرين والكتّاب العظماء مثل عبدالفضيل محمد بــن عمر (Abdul Fazil Mohammad Bin Omer) وميرزا محمـــود شــرازى (Mirza Mahmud Churasi) وميفلانا (مولانا) هاشـــم ياركنـدى (Mevlana Hashim Yarkandi) وميفلانا (مولانا) محمد أفيز صـــدر الدين كاراكاش (Mevlana Mohammad Avez Sadreddin Karakash) وحركاتي (Hirkati) وذليلي (Zelili) ونوبتي (Nobeti) وعبدالرحيم نزارى (Abdur Rahim Nazari) وزيايي (Ziayi) وسيد محمد كاشي (Said Mohammad Kashi) وتردى غريبـــــي (Turdi Garibi) وبلال نظيم (Bilal Nazim) وعبدالقـــادر

عزيز (Abdul Kadir Aziz) وكوتلوك شيفقي(Kutluk Shevki).
وقد عاش أولئك الكتّاب والمفكرين في الفترة بين القرن العاشر والتاسع عشر .

أدت الحركات الداعيه الى الاستقلال القومي التي ظهرت في مطلع القرن العشرين الى إحداث تغيرات واسعه في الأفكار القوميه للشعوب وظهرت مبادئ فكريه جديده مثل الدعوه الى الحريه والإستقلال والديموقراطيه . وقد أثر ذلك بصورة تلقائيه على الأعمال الأدبيه أيضا حيث بدأ عصر جديد من أدب الويغر. حيث ظهر ذلك التغيير في الصياغه واللغه والتخيل والأسلوب . ويمكن تقسيم أدب الويغر الحديث الى ثلاث فترات هي :-

— الفترة الاولى من عام ١٩١٥ الى عام ١٩٤٠ وأشتهر في تلك الفترة كل من عبدالقادر عزيز(Abdul Kadir Aziz) وكتلوك شفقي (Kutluk Shevki) وآرمي علي (Armiye Ali) وأحمد ضياء (Ahmed Ziyai) وعبدالعزيز محسم (Abdul Aziz Mehsum) ولطف الله مطلب (Lutfullah Mutallip) .

— أما الفترة الثانيه : من عام ١٩٤٠ الى عام ١٩٥٠ فقد أشتهر فيها كل من ميسوت صبري بايكوزى (Mesut Sabri Baykuzi) ومحمد أمين بوغرا(Mehmet Amin Bughra) وضيا صمدى (Ziya Samedi) وستار مقبول شوبان (Sattar Makbul Choban) وعناية الله (Inayetullah) وابراهيم قربان (Ibrahim Kurban) ونميش هيت (Nimshehit) وزنن قدرى (Zunnun Kadiri) وطيب جان علي (Teyib Jan Ali) وتورجن ألماز (Turgun Almas) وعبدالرحيم أوتكور(Abdurahim Otkur) وابراهيم تردى (Ibrahim Turdi) وإلقام أحمد (Elkam Ahmet) وعبدالعزيز نذير (bdul Aziz Nazir) وتاج الدين قدرى (Tajettin Kadiri) ومحمد رحيم(Mohammad Rahim) وقربان أمين (Kurban Emin) .

— أما الفترة الثالثه : فهي مابعد عام ١٩٨٠ وأشتهر منهم أرشد الدين تاتليك (Ershiddin Tatlik) وتردى سامزاك (Turdi Samsak) وعبدالكريم خوجه (Abdul Karim Khoja) وظهرالدين صابر (Zohorriddin Sabir) وقيوم تردى (Kayum Turdi) وسلطان محمود (Sultan Mahmut) ومحمد جان صديق (Muhammad Jan Sidik) وجابر أحمد (Jaber Ahmed) ومحمدعلي زونن (Muhammad Ali Zunnun

وأحمد تردى (Ahad Turdi) وبوغدا عبدالله (Bugda Abdullah) وعبدالحميد صابر (Abdulhamit Sabir) ومحمود زياد (Mahmut Zayit) وترسني حسين (Tursunnay Huseyin) ودلبر قيوم (Dilber Kayum) .

الدواهي الطبيه :

يتمتع الشعب التركي في تركستان الشرقيه بمعرفة وخبرة واسعه في التداوى والوصفات الطبيه العلاجيه . وتشير الكتب إلى أن أحد الأطباء من الويغر (في عهد حكم سلالة سنغ من ٩٠٦-٩٦٠) وإسمه نانتو (Nanto) ذهب الى الصين وأخذ معه العديد من الأدويه التي لم تكن معروفة لدى الصينيين أنفسهم . وهناك مايقارب ١٠٣ نوع من الأعشاب الطبيه ، والتي أستخدمها اليوغر في تطبيبهم ، جاء ذكرها في السجلات الطبيه التي أعدها لي شيزن (Li Shizhen) الذى كان أحد مسئوولي الصحة الصينيين للفترة ١٥١٨-١٥٩٣ . وكان المفكر التتارى البروفسور راشد رحمتي أرات (Rashid Rahmeti Arat) قد ألف كتابين قيمين باللغة الألمانيه بعنوان (Zur Heilkunde der Uighuren) ويعني التطبيب عند الويغر عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٢ . وقد أستند البروفسور على وثائق تم إكتشافها في تركستان الشرقيه . وقد تحدث البروفسور في كتابه عن الطب عند الويغر وأسلوب العلاج لبعض الأمراض . وكانت إحدى الوثائق الهامه التي عثر عليها البروفسور وأستند عليها في كتابه مخطوطة رسم عليها جسد انسان مع شرح عن مواضع الوخز بالابر . ونظرا لإكتشاف تلك المخطوطه الهامه فإن بعض المفكرين الغربيين يرون أن أول من أكتشف الوخز بالابر هم الويغريين وليس الصينيين . لازال العلاج الطبي الذى مارسه الويغر ، والذى أمكن التعرف عليه من خلال السجلات التي تعود في تاريخها الى أكثر من ٢٧٠٠ سنه ، يعتبر الأكثر إستخداما على المستوى الشعبي في تركستان الشرقيه حتى هذه الفترة . وهناك أكثر من ٧١ مستشفى في تركستان الشرقيه يعمل فيها أكثر من ٣٠٠ دكتور متخصصين في العلاج الذى مارسه الويغر من السابق .

العمارة الهندسيه - الفن - الموسيقى - الطباعه :

أحتلت الشعوب التركيه مكان الصدارة أيضا في مجالات أخرى مثل فن العمارة الهندسيه والفنون والموسيقى والطباعه . حتى أن بعض

المفكرين الغربيين ، الذين درسوا التاريخ والثقافه والحضاره التركيه ، يرون أن الشعوب التركيه في تركستان الشرقيه وصلوا الى مستوى عال جدا ثقافيا وحضاريا . من أولئك المفكرين فردناد دى ساسور (Ferdinand de Sassure) حيث كتب " أن الويغريين هم الشعب الذين تمكنوا من المحافظة على لغة وكتب الحضارة في أواسط آسيا " . أما ألبرت فون ليكوك (Albert Von Lecoq) كتب يقول " إن الكتابة واللغة الويغريه ساهمت في إثراء وحضارة بعض الشعوب الأخرى في أواسط آسيا " .

ولو قارنا بين الاوروبيين والويغريين في تلك الفترة لوجدنا أن الويغريين كانوا أكثر تقدما من الاوروبيين . وقد ثبت من المخطوطات المكتشفه أن الفلاح الويغرى كان يستطيع كتابة عقد أرضه بإستخدام المصطلحات القانونيه .

والسؤال هنا كم فلاح أوروبي ، في تلك الفترة ، كان يستطيع أن يكتب ويقرأ ؟ . وهذا هو الدليل على مدى تقدم حضارة الويغريين في ذلك الوقت .

أما البروفسور الدكتور لاسزلو رأسوني (Laszlo Rasonyi) فقد كتب قائلا " لقد عرف الويغريون طباعة الكتب بعدة قرون قبل أن يكتشف جوتنبرغ (Gutenberg) المطبعه " . أما الدكتور ولفرام إيبرهارد (Wolfrom Eberhard) كتب قائلا :" في العصور الوسطى تأثر الشعر والأدب والمسرح والموسيقى لدى الصينيين بأسلوب الويغريين " .

قام بعض المبعوثين الصينيين مثل هوان شانج (Hsuan Chang) و وانغ ين دى (Wang Yen de) وتشانغ شن (Chang Chun) بزيارة تركستان الشرقيه فيمابين القرن السابع والقرن الثالث عشر حيث لمسوا مدى هيمنة نفوذ وثقافة الشعوب التركيه داخل تركستان الشرقيه .

كما قام وانغ ين دى (Wang Yen De) ، الذى عمل سفيرا لدى مملكة كراخوجا الويغريه للفترة من ٩٨١ حتى ٩٨٤ ، بكتابة السطور التاليه في مذكراته :-

" لقد دهشت من المستوى الحضارى الذى شاهدته في مملكة الويغر . فلا يمكن وصف جمال بعض المباني التي أنشئت في تلك المملكه مثل المعابد والرسومات الحائطيه والتماثيل والأبراج والحدائق والمنازل والقصور والأديره . كما أن الويغريون ماهرون جدا في المنحوتات المصنوعه من الذهب والفضه . والبعض يقول أن الله منح هذه الموهبه لهذا الشعب فقط دون غيره " .

لقدأستمرت تلك الهيمنه أوالتفوق طوال ١٠٠٠ عام إلاأنهـــا سرعان ما أندحرت بعد غزو حكم مانشو (Manchu) لتركستان الشرقيه وكذلك أثناء تولي القوميين الصينيين دفة الحكم في الصين وأيضـــا وبصورة خاصة بعد تولي الشيوعيين زمام الحكم في الصين .

نبـــذه تاريخيـــه :

خضعت تركستان الشرقيه منذ عام ٢١٠ قبل الميلاد لحكم عـــدة ســلالات تركيه حاكمه :ـ

— حكم سلالة هون (Hun) من عام ٢٢٠ قبل الميلاد حتى ٣٨٦ بعد الميلاد .

— حكم سلالة تاباجاش (Tabgach) من عام ٣٨٦ حتى ٥٣٤ .

— حكم سلالة كوكتورك (Kokturk) من عام ٥٥٢ حتى ٨٤٠ .

— حكم سلالة الويغـــر (Uygur) من عام ٧٤٤ حتى ٨٤٠ .

— مملكة كرا خوجه الويغريه (Kara Khoja) من عـــام ٨٤٦ حتى ١٣٩٧ .

— حكم سلالة كراخانيد (Kara Khanid) من عام ٨٤٠ حتـــى ١٢١٨ .

— حكم سلالة المنغوليين الأتراك (Turkic-Mongol) من عام ١٢١٨ حتى ١٧٥٩ .

أستغل الصينيون فرص ضعف تلك الدويلات التي حكمت تركستان الشرقيه وشنوا ٦ حملات ضخمه لغزو تركستان الشرقيه في أزمان متفاوته في عـــام١٠٤ قبل الميلاد و ٥٩ قبل الميلاد وعام ٧٣ وعام ٤٤٨ وعام ٦٥٧ وعـــام٧٤٤. وقد تمكن شعب تركستان الشرقيه من إنهاء الاحتلال الاول في عام ٨٦قبل الميلاد والاحتلال الثاني عام ١٠ قبل الميلاد والثالث عام ١٠٢ والرابـع عام ٤٦٠ والخامس عام ٦٦٩ والأخير عام ٧٥١ . وبعملية حسابيه نجدأن الصينيين طوال ٨٥٥ عاما من محاولتهم حكم تركستان الشرقيه لـــم يحكموا المنطقه سوى ١٥٧ عاما فقط . ومن الجدير بالذكر فإنه علـى الرغم من أن الصينيين حكموا تركستان الشرقيه ١٥٧ عاما إلا أنهم لـم يتمكنوا من فرض سيطرتهم الكامله بسبب المقاومه الشعبيه المستمره. وبغض النظر عن الـ ١٥٧ عاما أستمرت تركستان الشرقيه دولة حــــره مستقله طوال ٦٩٨ عاما .

بعدالهزيمه الأخيره التي لحقت بالصينيين في عام ٧٥١ ، علـى يدالقواتالمتحالفه منالعرب والأتراك والتبتيين أنقضت ... اسنه الى أن خضعت تركستان الشرقيهلحكم سلالة منشو (Manchu) . هذا إذا أستبعدنا الفترة التي حكم خلال المنغول تركستان الشرقيه فلا يمكن أن نعتبر تلكالفترة بأنها إحتلال صيني لكونأن بعض الويغر من سكان المنطقه دخلوا بطواعيه تحت حكمالمنغول فيالوقتالذى حافظوا فيه على إستقلالهم الذاتي ولعبوا دورا هاما طوال فترة حكمالامبراطوريه المنغوليه . هذا عدا أن فترة حكمالمنغول شهدت سن قانون يضع الصينيين في أدنى مرتبة دونأية حقوق تذكر .

قام حكام سلالة المنشو (Manchu) ، الذين أقاموا إمبراطوريه ضخمه في الصين ، بغزو تركستان الشرقيه في عام ١٧٥٩ وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام ١٨٦٢ . وقد شهدت تلكالفترة تمرد شعب تركستانالشرقيه ضد إحتلالالمنشو ٤٢ مره . وفيأخر تمرد عام ١٨٦٣ نجح الشعبالتركي في طرد حكام منشر من وطنهم وأقاموا دولة مستقله تحت زعامة يعقوب بيك بادافلات (Yakup Beg Badavlat) الذى أستمر حكمه ١٦ عاما . ولكن نظرا للتوسع الروسي خلال عهد التسارست (Tsarist) فقد تخوف البريطانيين وقوع تركستان الشرقيه تحت الاحتلالالروسي فقدموا النصحيه لحكام المنشو بإحتلال تركستان الشرقيه مرةأخرى . وبالتالي قدمت البنوك البريطانيه الأموال اللازمه لتغطية تكاليف ذلك الغزو .

قاد الجيوش الصينيه الضخمه الجنرال زو زنغ تانغ (Zo Zhung Tang) حيث أحتل تركستانالشرقيه في عام ١٨٧٦ . ومنذ ذلك التاريخ تم تسمية تركستانالشرقيه بإسم سينكيانغ (Xinjiang). وفي ١٨ نوفمبر ١٨٨٤ ضمت داخل حدود إمبراطورية المنشو وأصبحت تابعة لها .

وفي عام ١٩١١ تمكنت الحكومة الوطنيه (National Chinese) بقيادة الدكتور صن يات سين (Sun Yat Sen) منالإطاحة بإمبراطورية المنشو وإقامة دولة جمهورية في الصين .

بعد تولي الحكومه الوطنيه مقاليدالسلطه في الصين حاول شعب تركستانالشرقيه التحرر منالاحتلال الأجنبي فقاموا بثورتين الاولى في عام ١٩٣٣ والثانيه في عام ١٩٤٤ حيث تمكنوا من إقامة دولة مستقله في تركستانالشرقيه . إلاأن تلكالدويله المستقله لم يكتب لهـا الاستمرار حيث أطاح بها التدخلالعسكرى والخداع السياسيالروسي .

في عام ١٩٤٩ تمت الإطاحة بالحكومه الوطنيهفي الصين على يد

الصينيين الشيوعيين وبالتالي أصبحت تركستان الشرقيه أيضا تحت الحكم الشيوعي الصيني . وفي الوقت الذى وقفت فيه جيوش الحكومه الوطنيه في تركستان الشرقيه ساكنه بلاحراك أمام القوات الشيوعيه ، كان الشعب التركي يقاوم النظام الشيوعي في نضال أستمر الى وقت قريب .

السياسه الصينيه في تركستان الشرقيه :.

عاصرت الصين ثلاثة أنظمة حكم كان الأول نظام إقطاعي والثاني نظام رجعي والثالث تقدمي . بالنسبة لتركستان الشرقيه فجميع الأنظمه الثلاثه ، وإن أختلفت إختلافا بسيطا ، متشابهه في تعاملها مع الشعب التركي في تركستان الشرقيه .

أعتمدت السياسه التي أنتهجتها الأنظمه الثلاثه في تركستان الشرقيه على ثلاث مبادئ هي : فرق تسد والاستيعاب وبناء دولة صينيه عظمى .

كان من أوائل الحكام الذين حكموا تركستان الشرقيه ونهجوا نفس تلك السياسه :-

— قائد الجيش الصيني التابع لحكم المنشو زو زنغ تانغ (Zo Zung Tang) .

— أول حاكم عام لتركستان الشرقيه ليو شنغ تانغ (Liu Ching Tang)

— ثم خليفة الحاكم العام يوان دا هاو (Yuan Da Hua) .

كما أن هؤلاء الثلاثه هم السبب وراء تحويل إسم تركستان الشرقيه الى سنكيانغ (Xinjiang) وكذلك دخولها تحت الحكم والهيمنه الصينيه . عدا أن تركستان الشرقيه ، خلال فترة حكمهم لها ، قسمت الى أربع أقاليم إداريه . كما أعتبروا الويغريين ثوار متمردين وسنوا قوانين تحط من قيمتهم وذاتهم . كما نشروا بذور الحقد والضغينه بين أبناء شعب تركستان الشرقيه . هذا بالاضافة الى أنهم غيروا كافة أسماء المدن والقرى والأرياف الى أسماء صينيه . وحتى تكتمل عملية تحويل تركستان الشرقيه الى مقاطعة صينيه وجاؤا ببعض الصينيين من مناطق مختلفه مثل جانسو (Gansu) وهونان (Hunan) ويونان (Yunan) للاستيطان في أراضي تركستان الشرقيه .

من الأمور الأخرى التي فرضت على أبناء تركستان الشرقيه أن أرغموا

على الزواج من الشعب الصيني وإرتداء الملابس الصينيه والمبالغه في إحترام المسئوولين الصينيين والانحناء عند مقابلة أحد المسئوولين الصينيين . كما منح المسئوولين الصينيين ، وبدون أى قيود ، حق إنزال العقاب بالشعب التركي في تركستان الشرقيه وسجنهم وإنزال عقوبة الإعدام بهم . كما منعوا أيضا أى إلتماس يرفع الى السلطات العليا ضد الأحكام التي يصدرونها . وأى شكوى تقدم ضد مسئوول صيني فإن الشاكي يستحق العقاب بصورة تلقائيه . هذا وقد أعدم مليون شخص من أبناء تركستان الشرقيه بسبب معارضتهم للسياسه الإقطاعيه التي مارسها الصينيون هناك . بينما فر خمسمائة ألف شخص الى الدول المجاوره ، مثل روسيا وأفغانستان والهند ، خوفا من العقاب . بينما نقل مائتي ألف من جنوب البلاد الى وادى إلي (Ili) حيث أرغموا على العمل كعمال وتقديم الطعام لقوات المانشو الصينيه المتمركزه في تلك المناطق . كما سخروا أيضا لرعاية المصالح الصينيه في أواسط آسيا .

سياسة الحكومه الوطنيه الصينيه في تركستان الشرقيه :

شهد عام ١٩١١ نهاية الحكومه الإقطاعيه في الصين وقيام حكومة وطنيه جمهورية برئاسة الدكتور صن يات سن (Sun Yat Sen) . وفي عام ١٩٢٤ تقدم الدكتور ببرنامجه الحكومي الى البرلمان الصيني لحزب كومينتانج (Kuomintang) . حيث نصت الماده الرابعه من البرنامج أن الشعوب التركيه التي تعيش في الصين وكذلك الشعوب التي أستوطنت تركستان الشرقيه منذ أمد بعيد هم جميعا من المسلمين ومن حقهم التمتع بحق تقرير المصير ومن الواجب ضمان هذا الحق لهم . »

بعد موت الدكتور أنتقلت السلطه الى شيانغ كاى شيك (Shiang Kai Shek) والزمرة التابعه له . وهذه الزمره لم تكتفي بإلغاء الماده الرابعه من البرنامج الحكومي فقط بل تمادت في ذلك بأن أتبعت سياسة نشطه تعمل على تفريق وإستيعاب الشعوب التركيه في تركستان الشرقيه لتحقيق هدف رئيسي وهو إنشاء دولة صينيه عظمى .

إن نظرية إنشاء دولة صينيه أكبر كانت أساسا من وضع البروفسور لي دنغ فانغ (Li Dung Fanf) . وطبقا لمقولة النظريه فان كافة القوميات الموجوده في داخل حدود دولة الصين (الأتراك - المنغول - التبت .....الخ) ينحدرون أساسا من دولة الصين الكبرى . لذا فقد كان لزاما جمع شملهم تحت لواء دولة الصين العظمى مرة أخرى . وكانت حجة البروفسور لي دنغ فانغ أن الويغر من

سلالة هنز (Huns) أصلا والهنز من سلالة صينيه قديمه ولهذا فإن كلا السلالتين تشتركان في أصل ونسب واحد . وبالطبع فقد لاقت نظرية البروفسور تأييدا كاملا من شيانغ كاى شيك وأتباعه .

هذا بالاضافة الى أن شيانغ كاى شيك ألف كتابا بعنوان مستقبل الصين (China's Destiny) حيثأدعى فيه أن جميع القوميات الموجوده فيالصين تنحدر من أصل صيني واحد هو زونغ هوا (Zhunghua) وأن هذه القوميات تشترك في نسب وعرق واحد علىالرغم منالاختلافات القليله بينها مثلالعادات والتقاليدوالدين والحدود الجغرافيه .

لو تمعنا فيالسياسات الاداريه التيأتبعهاحكام تركستان الشرقيه مثل :-

- يانغ تسنغ هسن (Yang Tseng Hsin) من عام ١٩١١حتى١٩٢٨
- شين شو جين (Chin Shu Jen) من عام ١٩٢٨حتى١٩٣٣
- شين شيه تساى (Shin Shih Tsai) من عام ١٩٣٤حتى١٩٤٤
- وا شنغ هسن (Wu Chung Hsin) من ٣٠ أغسطس١٩٤٤

لوجدنا أن تلكالسياسات تتمشى أو مطابقة تماما لأفكار ومبادىء شيانغ كاى شيك.هذا ولم يحاول دعاة الحركة الوطنيه تغيير تلك المبادىء إطلاقا حتى بعد هزيمتهم وفرارهم الى تايوان(Taiwan).

لقد قتل أكثر من ٣٠٠ ألف تركي من شعب تركستانالشرقيه بسبب معارضتهم الدائمه لسياسة الدمج والإستيعاب التي مورست ضدهم .

سياسة الحكومة الشيوعيه الصينيه في تركستانالشرقيه :

نص الدستور الصيني المؤقت للحكومة الشيوعيه الصينيه ،والذى أقره نواب العمال والفلاحين في برلمان عمومالصين في عام ١٩٣١،على مايلي :-

" في أقاليم منغوليا والتبت رسينكيانغ ... يحق للقوميات المستوطنه تلكالأقاليم أن تحدد إختياريا إماالانفصال عن جمهورية الصين الشعبيه وإقامة دولة مستقلة لهم أوالانضمام الىالدولةالأم أوإقامة أقاليم ذات إستقلال ذاتي في ظل جمهورية الصينالشعبيه . وفيالمؤتمر السابع للحزبالصيني الذى عقد عام ١٩٤٥ تحدث ماو تسي تنغ (Mao Zedong) في تقريره الخاص بالحكومة الائتلافيه حيث شجب السياسات التعسفيه لحزب كومينتانغ (Kuomintang) وأن تلك

السياسات كانت أكبر دليل على المغالاة في الدعوه الى الوحده الوطنيه . وأضاف بأن الشيوعيين يؤيدون موقف صن يات سن (Sun Yat Sen) حيال مشكلة القوميه الداعي الى منح تلك القوميات حق تقرير المصير بعد إستيلاء الشيوعيين على السلطه . إلا أن ماو (Mao) بعد توليه السلطه في الصين لم يف بوعوده الخاصه بحق تقرير المصير . مما حدا بالشعوب التركيه في تركستان الشرقيه المطالبه بالسماح لهم على الأقل بتشكيل جمهورية فيدراليه إلا أن ماو رفض ذلك الطلب أيضا .وكانت حجته في ذلك أن سينكيانغ كانت طوال ألفي عام جزء لايتجزء من الصين ولهذا فليس هناك داعي لتقسيم الصين الى جمهوريات فيدراليه . وأن المطالبه بمثل هذا إنما يعتبر معاداة للإشتراكيه والتاريخ أيضا .

حتى يبرر الصينيون موقفهم حيال تركستان الشرقيه فقد دأبوا على الإدعاء بأن هذا الإقليم ضم للصين منذ ألفي عام وقد عاش فيه الصينيون ومن هذا المنطلق لايمكن فصل تركستان الشرقيه عن الصين .

وهذا التفسير الصيني اللامنطقي يتعارض تماما مع الوقائع التاريخيه . فلو أستعرضنا المصادر التاريخيه المحايده لتوطلنا الى حقائق مخالفة تماما لتلك التي أوردتها المصادر التاريخيه الصينيه والتي كتبت لتعبر عن وجهة النظر الصينيه ولتحمي المصالح الصينيه أيضا .

بعد أن تفهم شعب تركستان الشرقيه موقف ماو المتصلب طالبوا بتغيير إسم الإقليم من سينكيانغ وهو الاسم الذى أطلق على الإقليم في عهد الحكومة الاقطاعيه الى الإسم السابق الذى ورد في كتب التاريخ وهو تركستان الشرقيه . وأنه في حالة رفض هذا الطلب يفضلون أن يسمى الإقليم بإسم ويغرستان (Uyguristan) . إلا أن ماو رفض تلك الرغبه أيضا وقرر عوضا عن ذلك إقامة أقاليم ومقاطعات ومناطق ذات إستقلال ذاتي داخل حدود تركستان الشرقيه مع تقديم الوعود بالمساواه بين الجماعات العرقيه الموجوده هناك . وهو بذلك عارض مبدأه السابق بعدم وجود داعي لتقسيم الصين الى جمهوريات فيدراليه لان الصين كانت أرض واحده متحدة منذ أمد بعيد . فعمل على تجزأة تركستان الشرقيه بتقسيمها الى أقاليم ومقاطعات ومناطق ذات إستقلال ذاتي مما أدى الى تفرقة شعب تركستان الشرقيه الذى كان وحدة واحده على مر العصور . وكان ذلك بمثابة إستمرار للسياسات التي أنتهجها الإقطاعيون والوطنيون في السابق بهدف تجزأة ودمج شعب تركستان الشرقيه وبالتالي صهرهم داخل دولة الصين الكبرى . وقد نشرت صحيفة سينكيانغ ريباو (Xingiang Ribao) في ١٩٦٠/١٢/١٤م مايلي

" تبلغ نسبة الشعب الصيني في جمهورية الصين الشعبيه ٩٤٪ . وإننا ندعوا الى وحدة شعب الصين . وهذا يعني دولة واحده وهذه الدوله هي دولة الصين وعلينا أن نزيد من الزيجات المختلطه بين الصينيين والقوميات الأقليه . ولايجب أن يحاول أى كان وقف ذلك وعلى أية حال فليس بإستطاعة أحد آن يوقف ذلك العمل " .

وقد بدأ الصينيون الشيوعيون بالفعل تطبيق ذلك المبدأ بإنتهاج سياسة الصهر التلقائيه لشعب تركستان الشرقيه . ويتضح ذلك بصورة واضحه في الاجراءات التي طبقها الشيوعيون في تركستان الشرقيه والخاصه بالنواحي الثقافيه والدينيه والاقتصاديه والاجتماعيه .

تحت مسمى الاصلاح الثقافي (Cultural Reform) عمل الشيوعيون الصينيون على الحد من إستخدام الأحرف العربيه التي دأب شعب تركستان الشرقيه على إستخدامها منذ حوالي ألف عام . وفرضوا عوضا عنها الأحرف اللاتينيه حتى يمكن مسايرة اللغة الصينيه . تلا ذلك إستخدام بعض الكلمات والمصطلحات الصينيه . وبناء على ذلك فقد أتلف ٣٧٠ ألف كتاب كتبت بالأحرف العربيه ونسخ القران الكريم وكتب الأحاديث وبعض الكتب الهامه الأخرى . وكانت الحجه في إتلافها أنها مخلفات الماضي .

وتحت مسمى الاصلاح الاقتصادى الاجتماعي (Socio-economic Reform) دمج الشيوعيون ٦ر٩٦٪ من الشعب التركي داخل ٣٠ ألف مجتمع صيني حيث عوملوا كقطعان الماشيه حتى يتمكنوا من هدم الروابط الأسريه الإسلاميه التي تعتبر شيئا مقدسا بالنسبة لأبناء تركستان الشرقيه .

إن الحمله الشيوعيه ضد الاسلام كانت شنيعة للغايه . حيث بدؤا أولا : بمصادرة أراضي وممتلكات الأوقاف الاسلاميه بحجة إستصلاح الأراضي كان الهدف الرئيسي هو قطع مصادر التمويل الاسلاميه . بعد ذلك بدأ الصينيون بنشر الأفكار السياسيه بأن فرضوا على الشعب التركي تعليق صورة ماو تسي تنغ في المساجد وتعيين كوادر شيوعيه تعمل على بث ونشر المبدأ الشيوعي أثناء الفروض الدينيه . هذا وكان يوجد في معظم مساجد تركستان الشرقيه مدارس إبتدائيه للطلاب من أبناء الشعب التركي . وكانت هذه المدارس أحدأهم المنشآت لتعليم الاسلام لإبناء المسلمين . ولكن وتحت مسمى توحيد التعليم القومي (Unification of National Education) أغلق الشيوعيون تلك المدارس ونقل الطلاب المسلمين الى مدارس إبتدائيه أخرى تدرس فيها الماركسيه واللينينيه الماوييه .

وحتى يمنع الشيوعيون الحضورالى المساجد والندوات الاسلاميه وحلقات الذكر أعتبروا ذلك بمثابة إعاقة للانتاج وبالتالي منع المسلمين من أداء واجباتهم الدينيه . وتم قفل ٢٩ ألف مسجد في تركستان الشرقيه وحولت الى مضاجع وإسطبلات ومذابح ......الخ .كما أعتقل أكثر من ٥٤ ألف إمام منهم من عذب ومنهم من سخروا كعمال لتنظيف مجارى الصرف الصحي .

نتيجة لتلك المعاناة وحتى يدافع المسلمون عن وطنهم والمحافظه على دينهم وهويتهم القوميه قام شعب تركستان الشرقيه بـ ٥٤ ثورة تمرد ضد الشيوعيون في الفترة من عام ١٩٤٩ الى ١٩٦٨ .أعدم منهم خلال فترة ١٩٥٠ الى ١٩٧٢ مايقارب ٣٦٠ ألف مسلم من تركستان الشرقيه وقفوا في وجه الشيوعيين مدافعين عن حقوقهم الشرعيه . وهاجر أكثر من ٢٠٠ ألف الى الدول المجاوره . بينما نقل ٥٠٠ ألف منهم الى ١٩ معسكر أشغال شاقه في تركستان الشرقيه .

شعر بعض الزعماء الصينيين ، الذين تولوا السلطه بعد وفاة ماو،بضرورة الإعتراف ببعض الظلم الذى عانى منه شعب تركستان الشرقيه . مثال ذلك مانشر في صحيفة رينمن ريباو (Rinmin Ribao) في ٢٠ أكتوبر ١٩٧٨ حيث قالت الصحيفه :ـ" لقد أجبرت الأقليات على حرق جثث موتاهم ومن ثمّ إخفاء الرماد وأكل لحم الخنزير وتربيتها على النقيض من عقيدتهم . وأن هذه الأقليات عاشت في ظروف إقتصاديه متخلفة جدا . كما حاول الحكام طمس ثقافتهم. وأن أمامنا الفرصه الان في تقديم يد المساعده لهم للارتقاء بمستواهم المعيشي وإنعاش ثقافتهم من جديد" .

إلا أن هؤلاء الصينيين الشيوعيين الذين أدعوا أنهم سيحرروا تركستان الشرقيه لم يقدموا شيئا يذكر طوال ثلاث عقود من الزمان .

مرحلة مابعد ماو :

من الجدير بالذكر هنا أن هناك خطوات أتخذت لإيجاد بعض التحرر لشعب تركستان الشرقيه بعد موت ماو ولكن ليس بالطريقه التي ترضي الشعوب التركيه هناك . فقد أوردت بعض التقارير عن حدوث بعض المصادمات المسلحه والنزاعات والمظاهرات في مدن تركستان الشرقيه في الفترة الأخيره .

وقد طالب الآلاف من الطلاب الأتراك الذين تظاهروا في مدن أورمجي وبكين وشنغهاى ، في ديسمبر ١٩٨٥ ، بحكم ذاتي وإنتخابات

ديموقراطيه تمكن من إحلال الشعب التركي مكان المسئولين الصينيين الذين عينتهم بكين وحق تقرير المصير إقتصاديا وزيادة فرص التعليم الداخلي والخارجي لأبناء الشعب التركي من المسلمين . ومنع إرسال المجرمين المدانين الى تركستان الشرقيه ووقف التجارب النوويه في أراضي الشعب التركي . وبعد أسبوع من المفاوضات رفض الزعماء الصينيين مطالب الطلبه الأتراك . ومن ثمّ جرى إعتقال زعماء المتظاهرين من الطلبه . كما ألقي القبض على ٦٠ طالب تركي شاركوا في المظاهرات في أورومجي وأخذوا في مايو ١٩٨٦ الى خارج الحرم الجامعي الى حيث لاأحد يعرف للأن ماهو مصيرهم .

تظاهر مئات من الطلاب من الأصل التركي في مدينة أورومجي بتاريخ ١٥-١٦-١٧ من شهر يونيو ١٩٨٨م للتعبير عن معارضتهم حيال الخطط الراميه الى مشاركتهم الصينيين في عنبر النوم . كما عبروا عن معارضتهم حيال الاجراءات الاصلاحيه لقوانين تحديد النسل المفروضه على الشعب التركي في تركستان الشرقيه في ١/يوليو/١٩٨٨ . وحتى تخفف الحكومه من الغليان المناهض للشيوعيه والصينيه أصدرت قوانين تحظر عقد المظاهرات .

كما قام كل من :-

— وانغ أنماو (Wang Enmao) رئيس المفوضيه الاستشاريه في تركستان الشرقيه .

— حميد دين نياز (Hamidin Niyaz) رئيس لجنة الكونغرس الشعبي الاقليمي في تركستان الشرقيه .

— جانا بيل (Janabil) نائب رئيس اللجنه الحزبيه الاقليميه في تركستان الشرقيه .

بشجب المظاهرات وأتهموا المتظاهرين بأنهم متآمرين وخونه وإنفصاليين . وحتى منتصف شهر سبتمبر من عام ١٩٨٨ كان يتم بصورة متكرره إكتشاف منشورات وشعارات ورسومات كاريكاتيريه تطالب بقومية إنفصاليه في كل من أورومجي وآرتوش (Artush) وكاشغر وآكسو (Aksu) وهوتان وتيكس (Tekes) وإيلي (Ili) وبعض المدن الأخرى .

أمافي الاجتماعات الحزبيه والحكوميه المحليه فقد تجرأ بعض الكوادر من الأصل التركي على القول علانية " إن الادعاء بأن سينكيانغ كانت جزأ من الصين منذ زمن بعيد يفتقر الى الحقائق والشواهد التاريخيه " . كما أضافوا " أن الفكرة القائمه على أساس

أن القوميه الصينيه نابعة من الاقليات وأن الاقليات نابعة من القوميه الصينيه إنما هي تفتقر الى الثوابت النظريه " . كما عبروا عن وجهات نظرهم حيال إستيائهم من الوضع السائد وطالبوا بمبدأ حق تقرير المصير . وقد أشارت التقارير الى أن البعض من الأصل التركي أنشأوا مايسمى حزب تركستان الشرقيه في المنطقه .

يعتقد الصينيون أن هناك عناصر خارجيه تلهب مشاعر الانفصاليين ولهذا فقد دأبوا على إلقاء اللوم على الآخرين عند وقوع أي مشاكل في تركستان الشرقيه . ففي الخمسينات أتهم الصينيون الامريكيين بأنهم وراء التمرد في تركستان الشرقيه . وفي الستينات أتهموا السوفييت. والان يتهمون عيسى يوسف ألبتكن (Isa Yusuf Al Ptekin) وهو زعيم تركستاني شرقي يبلغ من العمر ٩٠ عاما ويعيش في تركيا .

ويا له من سوء حظ أن الصينيين لم يخطر ببالهم قط أن حكمهم الجائر في تركستان الشرقيه قد يكون السبب الرئيسي وراء كل تلك المظاهرات والصدامات المسلحه .

في الوقت الراهن تعرف تركستان الشرقيه بأنها الإقليم ذو الاستقلال الذاتي ولكن في الحقيقه الشعب التركي هناك لايتمتع بأي إستقلال ذاتي . كما أن ٩٠% من المراكز الحساسه في تركستان الشرقيه يشغلها صينيون مثال ذلك اللجنه المشرفه على اللجنه الحزبيه الاقليميه والتي تضم ١٥ عضوا (٣ فقط من الويغريين وواحد كازاق وواحد منغولي والعشره الباقون صينيون) .

أما اللجنه المركزيه الاقليميه للحزب الشيوعي فتضم ٥٦ عضوا (١٣ من الويغريين و ٤ كازاق و ٢ من الكرقز و ٢ من المنغول و ٢ من الصينيين المسلمين و ٣٣ من الصينيين الشيوعيين) . أما الحكومه الشعبيه الاقليميه فتضم ٩ أعضاء (٣ من الويغريين وواحد كازاق والباقيين من الصينيين) .

ومن الجدير بالذكر أن الشعب أخذ يردد الأغاني والأناشيد للتعبير عن سخطه حيال الأوضاع التي يرزح تحتها مثال ذلك :-

إقليم مستقل ذاتيا - بالقول فقط
لم تعد تعرف بإسم أرض الويغر
آه - من معاناة وطني الفقير
لم يصبح أرضا للشعب التركي

لو تركنا مسألة حق تقرير المصير جانبا فحتى اليوم لم يذق شعب تركستان الشرقيه طعم المساواة التي طالما وعدوا بها . مثال

ذلك لو تنازع صيني مع تركي فان العقاب عادة يكون من نصيب التركي والسبب هو لارهاب الشعب التركي . أما في المناطق التي يكون فيهـا القضاة والمدّعون ورئيس الشرطه من أبناء الشعب التركي فإنهـم يتجنبون إنزال العقوبه في الصيني الذى يتنازع مع التركي حتى لايتهموا بأنهم متطرفون (قوميون) .

ولأسباب إحصائية فقط تم منح بعض المناصب لبعض الأتراك دون أدنى سلطة تذكر . والدليل على ذلك ماذكره مراسل مجلة المانيه غربيه هي ديرسبيجل (Der Spiegel) حيث كتب مقالا نشر بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٨٣ قال فيه : " على الرغم من أن بعض المناصب الهامه في سينكيانغ يشغلها بعض الويغريين إلا أنه ليس من الصعوبة بمكان أن تكتشف خلال بعض دقائق أن المسئوول الفعلي هو أحد الصينيين . فرئيس المكتب الويغرى عند حديثه لأحد الأجانب فإنه يمعن النظر في عيني مساعده الصيني المتواجد دائما حتى يتبين أن مايقوله هو الصواب أم لا . هذا عدا أن الشقق التي تبني في المدن الرئيسيه يشغل معظمها الصينيون . وهناك الان حوالي ٤٠ ألف شاب متزوج حديثا في تركستان الشرقيه لايجدون شققا للسكنى مما يجعلهم مضطرون لمشاركة آبائهم أو أقاربهم في مساكنهم . أما الفنادق في تركستان الشرقيه فيديرها الصينيون ويرفعون شعار " الشعب التركي شعب قذر " وعلى هذا الأساس يرفضون تقديم الخدمات لهم حتى وأن كان المال متوفر والغرف غير شاغره ـ وهذا هو الحال في الصين عامة .

يدعي الزعماء الصينيين أن الأقليات تملك الحق في إستخدام لغتها القوميه سواء كتابة أو تحدثا ـ ولكن في تركستان الشرقيه فان اللغة الرسميه ليست التركيه وإنما الصينيه . فالمكاتبات الرسميه دائما بالصينيه ولوحدث أن أستخدمت إحدى اللغات التركيه في المكاتبات الرسميه فإنها لاتأخذ طابعا رسميا معترف به . ولو أن رئيس مجلس ادارة أو مدير أو رئيس قسم من أصل تركي أتخذ قرار في صالح أحد أبناء جلدته وكان ذلك القرار ليس في صالح الصينيين فإن ذلك المسئوول يبعد من منصبه بترقيته ومن ثمّ إرساله الى بكين لتحصيل المزيد من العلم حتى يصبح أكثر كفاءة لشغل منصب جديد .

وآخر مثال على تلك السياسه ماحدث في عام ١٩٨٦ عندما أبعد إسماعيل أحمد (Ismail Ahmet) ، رئيس الحكومه الشعبيه الاقليميه ، الذى كان يطالب بالحقوق التي طالب بها الطلاب فيمابعد وكان إسماعيل أحمد في زيارة رسميه لكل من تركيا والمملكه العربيه السعوديه والباكستان عندما عزل من منصبه وعين بدلا عنه أحد أبناء جلدته وهو تمور داوامين (Tomur Dawamet) الذى

عين بسبب ماعرف عنه منذ مدة طويله عدم تعاطفه مع أبناء جلدته وبشكل عام مخلص لمصالح الصينيين في تركستان الشرقيه . وكان الأعضاء ، من الأصل التركي ، في مجلس الشعب الاقليمي يرفضون ترشيحه لذلك المنصب . وعندما فشل في الاقتراع الثاني ضغط الصينيون على الغالبيه التركيه من النواب لكتابة أسمائهم صريحة على قسائم الاقتراع . ونظرا لخوفهم من العقاب أنتخبوه في الاقتراع الثالث . وقد حاصرت وحدات جيش التحرير الشعبي مبنى مجلس الشعب الاقليمي أثناء إجراء الاقتراع .

على الرغم من الثروات الطبيعيه التي تكتنزها أراضي تركستان الشرقيه إلا أن الشعب التركي فيها يعيشون في مستوى سيء جدا . ويعيش أكثر من ٨٠٪ منهم فيما دون مستوى الفقر حيث يبلغ الدخل السنوى للفرد بمايعادل ٥٠ دولارا أمريكيا . كما أن برنامج الاصلاح الاقتصادى الذى يسمح للشعب التركي بالعمل في التجارة إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقيه عن شغل الوظائف المكتبيه . أما الصينيين فقد سمح لهم بإنشاء مؤسسات خاصه غنموا الكثير من ورائها . هذا عدا سيطرتهم على مراكز السلطه والنفوذ بالاضافه الى المواقع الحساسه في شتى المجالات في تركستان الشرقيه .

هناك ٢٠٠ ألف عماله صناعيه في العاصمه أورومجي منهم ١٠ ٪ فقط من أبناء الشعب التركي والباقون من الصينيين . وفي مصنع للاقمشه بالقرب من أورومجي تبلغ نسبة أبناء الشعب التركي فيه ١٠٪ فقط . كما أن هناك ٨٠٠ عامل تركي فقط من أصل ١٢ ألف عامل في مصنع آخر للأقمشه بالقرب من كاشغر . أما في مصنع للجرارات قرب أورومجي فمن بين ٢١٠٠ عامل يوجد ١٣ عامل فقط من الأتراك . وفي عام ١٩٨٦ تم إفتتاح مصنع للبتروكيماويات في مدينة بوسكام (Poskam) جميع عماله البالغ عددهم ٢٢٠٠ عامل من الصينيين . وهذا هو الحال في مختلف مناطق تركستان الشرقيه الى درجة أن المرشدين السياحيين في المنطقه من الصينيين أيضا على الرغم من جهلهم بتاريخ وثقافة وحضارة وديانة وتقاليد وفلوكلور الشعب التركي . ولذا فإن معظم الزوار الأجانب يعودون الى بلدانهم وهم يجهلون حقيقة الشعب التركي .

كما أنه لاتوجد هناك بطالة بين الصينيين في تركستان الشرقيه بعكس الأتراك الذين ترتفع لديهم نسبة البطاله بصورة كبيره جدا .

في شهر نوفمبر عام ١٩٨٨م تم تعيين مدير صيني في مصنع للحرير في مدينة هوتين (Hoten) في تركستان الشرقيه . وأول

خطوة أتخذها فصل ٤٠٠ عامل تركي خدموا في ذلك المصنع لسنوات عده - وعين بدلا منهم عمالا صينيين . نظم بعد ذلك العمال الأتراك وعوائلهم مسيرة إحتجاج وتقدموا بشكوى للحاكم المحلي الذى يعود من أصل تركي وبالتالي أرسل الحاكم مساعده لمناقشة مدير المصنع الصيني . ورفض المدير الصيني مناقشة مساعد الحاكم وأبلغه بأن عليه أن يرفع المشكوى الى الحكومه الشعبيه الاقليميه في أورومجي . وبالتالي تحدث مساعد الحاكم مع نائب رئيس الحكومه الشعبيه الاقليميه الذى أجابه بقوله لقد خولنا مديرو المصانع السلطه بفصل وتعيين من يرغبون ولايمكننا عمل أى شئ حيال ذلك . وهكذا فإن الصينيين من مدراء المصانع الأخرى يتبعون نفس الأسلوب على الرغم من إرتفاع نسبة البطاله بين أبناء الشعب التركي مقارنة بالصينيين .

وقد قامت صحيفة واشنطن تايمز :- (Washington Times) بإجراء مقابلة صحفيه بتاريخ ١٩٨٥/١٢/٣٠م مع أحد الويغريين قال فيها :-

" هناك العديد من الصينيين يأتون الى تركستان الشرقيه . والوضع الاقتصادى لايخدم سوى الصينيين فهم يحصلون على الوظائف في الوقت الذى يبقى فيه شعب الويغر بدون وظائف وبدون مساكن جيده والعديد منهم يفترشون الشوارع . إن الشعب فقير والويغريون ناقمون فهم يعانون من ظروف معيشيه بائسه . والصينيون ينعمون بالحياة الرغده والطعام الجيد والمساكن المرتفعه . وعلى الويغريون أن يتعلموا اللغه الصينيه حتى ينعموا بالرضا . ولكن الصينيون لايستطيعون التحدث بلغة الويغر . ولهذا فإن العديد من الويغر فقدوا عاداتهم وتحولوا الى العادات الصينيه " .

وهناك سبب آخر للفقر في تركستان الشرقيه ألا وهو أن الصينيين ينقلون الى الصين البلد الأم كافة ثروات تركستان الشرقيه مثل اليورانيوم والبترول والذهب ......الخ . كما أن إستغلال تلك الموارد الطبيعيه يخضع بصورة مطلقه للحكومة المركزيه في بكين دون غيرها ولاتملك الحكومه الاقليميه أى سلطه على تلك الثروات . هذا عدا أن الشعب التركستاني الشرقي لايسمح له بالتعرف على مقدار الفوائد التي تجنيها الحكومه المركزيه من الثروات الطبيعيه التي تخرجها أراضهم ومن هنا فإن الشعب التركستاني الشرقي لم تسنح له الفرصه للاستفادة من ثروات أرضه الطبيعيه . ولنضرب هنا أحد الأمثله على ماسبق ذكره :- في الربع الأول من عام ١٩٨٩ صدرت تركستان الشرقيه الى الصين ٦٨ر٧ مليون برميل من البترول الخام و ٦٠٦ ألف طن من الفحم و ٤٤٤ ألف طن من الملح .

كما شهدت السنوات الأخيره قيام الصين بنقل الأحصنه والمهور والحمير من أراضي تركستان الشرقيه الى الأراضي الصينيه . ولا أحد يعلم السبب وراء نقل الحمير إلا أن ذلك كان محل سخرية من قبل الشعب التركي مثال ذلك :." فقدت سيده ، من تركستان الشرقيه ،طاعنة في السن توازنها بعد صعودها لباص النقل العام فسقطت على زوجين صينيين أنيقي الملبس من شنغهاى . وأستشاط الزوج الصيني غضبا فخاطب العجوز الطاعنه في السن بقوله بما أنك لاتعرفين كيف تستخدمين الباص لماذا لاتستخدمين حمارك ؟ فردت عليه العجوز أخذتم الحمير التي كنت سأركبها الى الصين وأكلتموها هناك فما سأركب الان ؟ .

أشتهرت تركستان الشرقيه ، حتى عام ١٩٤٩ ، بسجادها الفاخر الذى يصنع في هوتين ياركند وكاشغر والذى يصدر الى مختلف أنحاء العالم . ولكن بعد عام ١٩٤٩ فقدت صناعة السجاد هناك بريقها وشهرتها والسبب هو أن القطن العالي الجوده التي تنتجه هوتين يرسل الى الصين.

هذا ويدعي الزعماء الصينيون أنه منذ أن بدأ في تطبيق قانون تأجير الأرض أرتفع مستوى المعيشه بين الفلاحين من أبناء الشعب التركي بصورة سريعه . علما بأن ٨٥٪ من أبناء تركستان الشرقيه من الفلاحين. وفي الحقيقه فإن مستوى المعيشه بعد تطبيق قانون تأجير الأرض قد أرتفع نوعا ما لدى البعض فقط ومازالت الأغلبيه تعاني من الفاقه . والدليل على ذلك هو أنه طبقا لنظام التأجير فإن كل فرد في العائله يستأجر من ½ هكتار الى ٥ هكتار وقد يصل الى ١٢ هكتارا في بعض المناطق . وإذا كانت الظروف السائده طبيعيه فإن محصول المزارع في تركستان الشرقيه سيبلغ ٢٥٠كجم من الحبوب عن كل نصف هكتار تقريبا . وطبقا لإحصائية عام ١٩٨٨ فإن كل ١٠٠ كجم من الحبوب تبلغ تكلفتها ٤٠ يوان . وبعملية حسابيه نجد أن دخل المزارع يصل بالكاد الى ١٠٠ يوان عن كل ٢٥٠ كجم من الحبوب . وكلفة كل نصف هكتار من الحبوب ستكون قرابة ٦٥ يوان (قيمة إيجار وماء وجرار وحبوب ٠٠٠٠٠ الخ) وبالتالي فإن الدخل الصافي عن كل نصف هكتار سيكون حوالي ٣٥ يوان. فلو كان لديه ٥ هكتارات من الأراضي فإن دخله الصافي سيكون ٣٥٠يوان وبهذا المبلغ الزهيد فإن عائلة مكونة من خمسة أشخاص لاتستطيع العيش بإكتفاء تام . فمعدل إستهلاك هذه العائله من الحبوب سنويا ٧٥٠ كجم وسعر هذه الكمية يبلغ ٣٠٠ يوان تقريبا في السوق التجاريه . ولذا فلو صرفت العائله ٣٠٠ يوان من أصل ٣٥٠ يوان صافي دخلها فلن تكفي ٥٠ يوان الباقيه لهم لتوفير إحتياجاتهم لبقية العام . فزيت الطعام يكلف ٥ يوان ويقدر إستهلاك العائله من خمسة أشخاص ما قيمته ٢٠٠ يوان سنويا من الطعام . أما كيلو جرام اللحم فقيمته ١٢ يوان

هذا عدا الملابس والفواكه والخضار ......الخ .

وقد تناقلت التقارير ما أعلنه بعض الفلاحين ممن سكنوا المدن مثل هوتين (Hoten) وكاشغر (Kashgar) وأكسون (Aksun) وكوشا (Kucha) وتورفان (Turfan) وإيلي (Ili) حيث قالوا إن نظام تأجير الأرض لم ينجم عنه سوى البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين في تركستان الشرقيه . وهناك الآلاف من الفلاحين الذين أعادوا الأراضي المستأجره لعدم قدرتهم على السداد .

وطبقا لتقارير قدمه مكتب العلاقات العامه لسينكيانغ التابع لحكومة أورومجي في عام ١٩٨٧ جاء فيه أن في مدينة هوتين (Hoten) ١٧٠٠ فلاح لايملكون منزلا يسكنون فيه . وإنهم أثناء حلول الليل ينامون وهم يلتحفون برمال صحراء تكلاماكان (Taklamakan) . وخاصة في المناطق الجنوبيه من تركستان الشرقيه فإن السكان يموتون بسبب الجوع والفقر . وبسبب الظروف الصحيه السيئه البيئة فقد أنتشر وباء إلتهاب الكبد الناجم عن فيروس غريب الأطوار . حيث ذهب ضحية هذا الوباء ٦٥٠ تركي في منطقة هوتين في أواخر عام ١٩٨٧ . كما حدثت وفيات أخرى بنفس الوباء في كل من كارجاليك (Kargalik) وياركند (Yarkent) ويني سار (Yenisar) وفي أطراف مدينة كاشغر (Kashgar) . هذا ومن الجدير بالذكر هنا أن شعب تركستان الشرقيه لم يسبق له أن واجه مثل هذه المحنه قبيل تولي الشيوعيون زمام السلطه في البلاد .

وقد سبق لـ وان ين دى (Wang Yen De) ، الذى كان سفيرا لدى مملكة كراخوجا اليوغريه ، أن كتب في مذكراته مايلي:- " إن المملكه غنية جدا ولايوجد فيها الفقر والمجاعه . وقد وضعت المملكه نظاما إجتماعيا يجعل الشعب والدوله يسندان الفقراء . وهذا هو السبب أن الشخص لايشاهد حالات الوفيات التي تحدث بسبب المجاعه " .

كما أن حوالي ٨٠٪ من الأطفال الأتراك يترعرعون في ظل الظروف البيئية القذره وغير الصحيه هناك .

ومن المشاكل الرئيسية الأخرى التي تواجه المزارعين في تركستان الشرقيه والتي تتمثل بما يعرف بالهاشير (Hashir) وتعني العماله القسريه . فالحزب الشيوعي يطلب في كل سنه من كل مواطن في تركستان الشرقيه العمل لمدة ٤٥ يوما دون مرتب . إلا أن اللجنه الحزبيه (التي يهيمن عليها الصينيين) ترغم ابناء تركستان الشرقيه على العمل لفترات أطول مما هو محدد قانونا .ففي بعض الأحيان تصل تلك الفترة الى ٦ أشهر بدون أى عائد مالي . وبالتالي فإنهم

يقضون معظم وقتهم في العمل القسرى دون أن يتمكنوا من العمل في الحقول المؤجره لهم لزراعتها .

لقد بات مستقبل مئات الالاف من أطفال تركستان الشرقيه مهددا بالضياع . فنظرا لعدم وجود نظام التعليم الإلزامي أخذ المزارعون يستخدمون أبنائهم في الحقول عوضا عن إرسالهم للمدارس . لذا فإن العديد من الفصول الدراسيه في تركستان الشرقيه خاوية الان . ويقوم مدراء المدارس بإرسال مدرسين للبحث عن الطلبه . وفي نفس الوقت يطالب الآباء من المدرسين أن يضمنوا لهم أن أبنائهم سيحصلون على وظائف بعد إنتهاء تحصيلهم الدراسي . وبالطبع فإن المدرس لايمكن أن يضمن ذلك وبالتالي فإن المزارع لايرسل إبنه للمدرسه . ولو أستمر هذا الوضع على ماهو عليه فإن نسبة الأميه سترتفع بين أبناء شعب تركستان الشرقيه .

إن الوضع المتردى في تركستان الشرقيه يمكن التعبير عنه بالسطور التاليه :- لن غملننا بجديه

قالوا لنا (الصينيين) "الويغريين شعب طيب"
ولكن في اللحظه التي نطالب بها بحقوقنا
كانت إجابتهم " سيروا الى معسكرات العمل"

كتب نيكولاس دان زيجر (Nicolas Danziger) في مجلة (Far Eastern Economic Review) بعد زيارته لتركستان الشرقيه حيث يقول :- " في الليله الاولى من زيارتي لكاشغر أستيقظت قبل بزوغ الشمس وشاهدت بعض الويغر وهم نائمون في الشوارع القذره وبجانبهم عرباتهم والحمير التي تجرها . وقد غطاهم الثلج المتساقط . وكانوا مستلقون على الأرض لايغطي أجسادهم سوى قبعات ومعاطف كبيره صنعت من جلود الأغنام وقد ألتصقوا ببعض تحت بطانية من جلد الماعز " .

على الرغم من إدعاء الزعماء الصينيون أنهم أولوا التعليم جانبا من الأهمية فلازال عدد الأميين في تركستان الشرقيه كبيرا جدا . وتشير التوقعات الى أن ٥٠٪ من البالغين في تركستان الشرقيه هم من الأميين .

إن نسبة الطلاب الأتراك في المدارس لاتتناسب من حجم تعدادهم السكاني . فنسبة الأتراك في تركستان الشرقيه لازالت ٦٠٪ من تعداد السكان إلا أنهم في المدارس الابتدائيه لاتزيد نسبتهم عن ٥٢٪ وفي المدارس الثانويه ٣٢ر٥٪ .

وفي كل عام يسافر الالاف من الطلاب الأتراك من مختلف المناطق

الى المدن الرئيسيه في تركستان الشرقيه أملا في تحصيل علمي عالي . وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء ممن يعانون شدة الفاقه والفقر فليس هناك بيوت للطلبه ولايستطيعون إستئجار غرف للسكنى هذا عدا أن الحكومة الصينيه لاتمد لهم يد المساعده . وبالتالي فإن ٩٧٪ من الطلبه الأتراك ، الحاصلون على الثانويه ، لايستطيعون إكمال تعليمهم العالي . وقليل جدا منهم ممن يستطيع إكمال دراسته العليا يعين بعد تخرجه على وظيفة تناسب مؤهلاته . أما الباقون فيرغمون على شغل وظائف مهنيه (عماليه) وبالتالي فإنهم يفقدون إهتمامهم بالدراسه. وفي كل عام يبتعث الآلاف من الطلبه الصينيين للدراسه في الخارج . من بين هؤلاء قلة فقط من الطلبه من الأتراك ممن يسمح لهم بالدراسه في الخارج . ففي عام ١٩٨٨ أبتعث ٣٠ طالبا فقط من غير الصينيين مقابل ٣٠ ألف طالب صيني .

لايشكل المدرسون من الأصل التركي في المعاهد العليا سوى نسبة ٢٦٪ فقط . أما في المعاهد الفنيه فهم يشكلون نسبة ٤٠٪ أما البقيه فهم من الصينيين . كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنيه فهي باللغة الصينيه . هذا ويعاني خريجوا المدارس المحليه الصعوبات أثناء تأدية إختبارات المعاهد التعليميه لكون أوراق أسئلة الامتحانات باللغة الصينيه . وقد بادر العديد من الآباء الأتراك بإرسال أبنائهم الى مدارس اللغات الصينيه حيث يمكنهم فيما بعد دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغويه . إلا أن الطلاب الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحه بلغتهم الأم . فهم يلجأون الى إستخدام الكلمات الصينيه في حديثهم. كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني مما يسبب ردة فعل سلبيه بين أبناء جلدتهم .

كما أن وضع المدارس التي تستخدم اللغة الصينيه يفوق بكثير وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحليه . فالمدارس الصينيه تمنح دعما ماليا أكثر من الدعم المالي الممنوح للمدارس الأخرى . وبالتالي فإن المدارس الصينيه تستطيع أن توفر كافة الكماليات والإحتياجات المدرسيه . كما يمكنهم تعيين مدرسين أكثر كفاءة . واللغات الأجنبيه مثل الانجليزيه واليابانيه والروسيه فتدرس في المدارس الصينيه أيضا . أما المدارس المحليه في تركستان الشرقيه فإنها لاتملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء . أما المدارس التركيه في المدن الرئيسيه في تركستان الشرقيه فهي تعاني من نقص المدرسين بعكس المدارس الموجوده في القرى حيث يزيد عدد المدرسين عن الحاجه . والسبب هو أن السلطات الصينيه لاتمنح ترخيص

بالاقامة للمدرسين من أصل تركي ممن يرغبون في العمل في المـــــدن الرئيسيه . ونظرا لعدم توفر رخصة إقامة فهم لايستطيعون شـــراء إحتياجاتهم من المتاجر الحكوميه التي تبيع السلع بأسعار زهيده ممـا يجعلهم مضطرون للشراء من الأسواق التجاريه الأخرى . وهم بالطبع بعد فترة معينه لايستطيعون الإستمرار على نفس المنوال لضعف الراتـــب وإرتفاع قيمة السلع في السوق التجارى الغير حكومي . الأمر الــــذى يضطرون معه في نهاية المطاف الى العوده الى القرى للعمل هناك .

تمت الاستعاضة عن الأحرف الهجائيه العربيه بأحرف هجائيه لاتينيه وضعت بحيث تتفق والأسلوب الصيني في الكتابه . إلا أن إعادة إستخدام الأحرف العربيه وضع عشرات الالاف من الأتراك في وضع صعب لكونهم على مدى ٢٠ عاما درسوا بإستخدام اللغة اللاتينيه . وهم ملزمـــون الان بإعادة تعلم اللغة العربيه وإلا فإنهم لن يتمكنوا من قراءة الصحيفه اليوميه التي تستخدم الأحرف العربيه في كتاباتها .

وعلى الرغم من تنظيم فصول مسائيه لتعليم الأحرف العربيـه إلا أن نتائج ذلك لم تكن مشجعه والسبب هو أن أعضاء العائله الواحــــده يستخدمون الأحرف الصينيه في مخاطبة بعضهم البعض لان بعض أفـــراد العائله درسوا بالأحرف اللاتينيه والبعض الاخر بالأحرف العربيه .

إن معظم المفكرين ممن يعدون البحوث العلميه الميدانيه هـم من الصينيين . وهم يكتبون كتب التاريخ والثقافه والحضارة والاثار والفلوكلور والعادات والتقاليد الخاصه بالشعب التركي . وجميــع كتبهم تهدف في جوهرها الى تشويه الحقيقه التاريخيه حتى يثبتوا أن تركستان الشرقيه كانت تتبع دولة الصين منذ العصر الحجرى ـ كمـا تهدف أيضا الى زعزعة إيمان وثقافة وتقاليد شعب تركستان الشرقيه . وهذه القضيه سببت الكثير من التوتر في الصين بصورة عامة وفــي تركستان الشرقيه بصورة خاصة . مثال ذلك ماحدث في إبريل عـام ١٩٨٧ عندما أضرب المئات من الطلاب الكزق (Kazak) ، الذين ينتمـون لستة جامعات في تركستان الشرقيه ، للتعبير عن معارضتهم حيال نشر رواية بعنوان (White House in the Distance) كتبها أحـد الأدباء الصينيين ونشرت على فصلين في شهر أكتوبر ١٩٨٧. والتــي أفترضت القصه بأن بطلة الروايه المرأة الكزقيه العاهره والتـي سميت صالحه (Saliha) ، والتي عاشت في القرن التاسع عشر ، قد شوهت عادات وتقاليد الكزق وبالتالي ألحقت العار بالشعب التركي .

وفي ديسمبر ١٩٨٨ نظم مئات من الطلاب الويغريين (Uygur) مسيرة في بكين إحتجاجا على عرض فيلمين روائيين تاريخيين . حيـث

شعر الطلاب أن هذين الفيلمين جرحا مشاعر الويغريين . وكانت القصه الحقيقيه لأحد الفيلمين تتلخص في أن إيبار هان (Ipar Han) وهي ، بطلة الفيلم ، من الويغر قامت مع زوجها جيهانجير خوجه (Jhangir Khoja) حاكم تركستان الشرقيه بمحاربة القوات الصينيه المانشويه في القرن الثامن عشر . ومن ثمّ قبض عليها وأرسلت الى بكين حيث قتل زوجها ومن ثمّ قتلت نفسها بدلا من أن تتزوج الامبراطور المانشوى . ولهذا فإن الويغريين يعتبرونها بأنها صانعة المجد للويغريين . إلا أن هذه القصه حرفت تماما على أيدى صانعي السينما الصينيين حيث شوهوا الحقائق التاريخيه في الفيلم .

ثم ظهر بعد ذلك كتاب " العادات الجنسيه " (Sex Habits) نشره المكتب الثقافي في شنغهاى . وقد لوث ذلك الكتاب سمعة الاسلام بشكل خطير جدا كما أنه جرح مشاعر المسلمين وثارت بسببه عاصفة قويه من الإمتعاض والإستياء في الصين عامة .

وفي عام ١٩٨٩ نظم الآلاف من المسلمين في الصين مسيرات إحتجاج في بكين وإكسيان (Xian) ولانزو (Lanzhou) و نينجشا (Ningsha) وكينجهاى (Qinghai) وبعض المدن الأخرى في تركستان الشرقيه . وقام الآلاف من الذين نظموا مسيرات إحتجاج في أورومجي عاصمة تركستان الشرقيه بالاعتداء على أعضاء اللجنه الحزبيه الاقليميه وأعضاء اللجنه المشرفه على مجلس الشعب الاقليمي وأعضاء اللجنه الاشرافيه الاقليميه مما سبب في إثارة الاضطرابات التي نادرا ماكانت تشاهد في تركستان الشرقيه منذ تولي الشيوعيون السلطه . وقد قتل أثناء المصادمات مع رجال الأمن ٣ أشخاص وتم حرق ٥٣ عربه .

بعد إنقضاء عقد من الزمان ساد فيه التسامح الديني أخذ الصينيون مرة أخرى يحاولون كبح زمام نشاطات مايعرف بالاسلام الغير رسمي الذى ينظم ويرتب الأمور الدينيه للمسلمين .

وقد قال تمور داواميت (Tomur Dawamet) ، رئيس الحكومة الاقليميه في تركستان الشرقيه ، ضمن كلمة ألقاها مؤخرا :-
" علينا المحافظة على أعلى قدر من الحذر وأن نحرص بشده على منع التغلغل الديني للقوى المعاديه الخارجيه . وسنتخذ إجراءات صارمه حيال الأقليات الصغيره التي تنشر المزاعم الرجعيه من أجل زعزعة الوحده القوميه والاستقرار الاجتماعي تحت غطاء الدين . ويجب وقف كافة النشاطات الدينيه الغير قانونيه . فالدين لايمكن أن يتدخل في إدارة شئوون الدوله والقضاء والتعليم والزواج والثقافه والصحه . ولن يسمح بفصول تدريس القران . ولن يسمح بإعادة العادات والتقاليد الدينيه التي سبق إلغائها " .

كماصرح هوانج باوزانغ (Huang Boazhang) ، نائب رئيس الحكومة الاقليميه في تركستان الشرقيه ، في مؤتمر صحفي عقد مؤخرافي بكين حيث تحدث للصحفيين الأجانب وقال :" لقد هرّب الشعب مطبوعـــات رجعيه داخل نسخ القران . إن الدعوه للتحرر هي جريمة في حق الثورة . ونحن نعارض تدخل الدين " .

وعلى نفس المنوال فقد سبق أن تحدث حميدالدين نيـــاز (Hamiduddin Niyaz) نائب سكرتير اللجنه الحزبيه الاقليميـــه وإسماعيل أحمد (Ismail Ahmef) الوزير الصيني المسئوول عن شئوون الأقليات .

يقع مركز التجارب النوويه السـرى للغايه في لـوب نـور (Lop Nor) على بعد ٨٠٠كم جنوب شرق أورومجي عاصمة تركسـتان الشرقيه . ومنذ عام ١٩٦٤ تم إجراء ٣٣ إختبارا نوويا في تلــك المنطقه . إن الاشعاعات النوويه المتساقطه على لوب نور ســـببت حالات متزايده من السرطان للبشر وشوهت حتى شكل الفواكه . وقـــد أوردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئه وسرطان الجلـد وسرطان الكبـد في تركستان الشرقيه . حتى أن بعض الحالات تم إرسالها الى بكين للعلاج هناك .

كما أوردت التقارير أنه خلال شهرى فبراير ومارس عام ١٩٨٧ توفي ٨٠٠ شخص في مدن هوتين وألشي (Ilchi) ولوب (Lop) بسـبب وباء غير معروف . وقد أعتقد الصينيين في البدايه أنها أعراض مـرض اليرقان وعالجوا تلك الحالات على هذا الأساس . إلاأن العلاج لم يكـن ذا فائدة وحتى الان لم يستطيعوا تشخيص ذلك المرض . إلاأن شعب تركستان الشرقيه يعتقدون أن الأطباء الصينيين يعلمون حقيقة ذلك المـــرض ولكنهم لايريدون الاعتراف بأنها ناجمة عن تساقط الاشعاعات المشـعه الناتجه عن الاختبارات النوويـه في لوب نور . هذا وقـــد أوردت التقارير حالات وفاة مماثله في مناطق أخرى من تركستان الشرقيه .

وقد أعترف كيان إكسيويسن (Qian Xueren) مستشار لجنة الدفاع القوميه للصناعات العلميه والتكنلوجيه حيث صرح بقولـــه أن هناك عدة وفيات حدثت على مر السنين خلال العمل على إنشاء ترسانـه الأسلحه الذريه الصينيه :

تزعم الزعامة الصينيه أنها أولت الرعاية الطبيه إهتماما خاصا . والحقيقه أن الرعاية الصحيه في تركستان الشرقيه متدهورة تماما .هذا عدا أن جميع الأطباء تقريبا من الصينيين ويجهلون اللغة المحليـــه هناك . وبالتالي فهم لايستطيعون التفاهم مع الشعب التركي الذى بدوره

لايستطيع التعبير أو الافصاح عن مرضه . وفي العديد من الحالات عندما يكتشف المرض يكون متأخرا وتطور المرض إلى درجة يصعب فيها العلاج. ونظرا لضآلة الراتب الحكومي فإن معظم الأطباء يفضلون الزيارات الخاصه والتي لايستطيع دفع تكاليفها سوى الموسرين فقط . وفي الوقت الذى يقوم فيه الأطباء بالزيارات الخاصه لايكون هناك أطباء لاستقبال المرضى في غرف الاسعاف الاولي . وفي العديد من الحالات يموت المرضى في غرف الاسعاف الاولي وهم على النقاله بإنتظار العثور على طبيب معالج . وقد شهدت السنوات الأخيره بشكل مألوفا تفشي أمراض التهاب الكبد والكوليرا والجذام في تركستان الشرقيه .

وفي تقرير لمنظمة الصحة العالميه لعام ١٩٨٨ جاء فيه أنه خلال خمسة عشر أسبوعا أصيب ٣٩٦١ شخصا بداء الكوليرا توفي منهم ٥٥ شخص .

كما أن نسبة وفاة الأطفال في تركستان الشرقيه أرتفعت بشكل كبير وصلت فيه الى وفاة ٢٠٠ طفل من كل ١٠٠٠ طفل (٢٠٪) . وفي الوقت الراهن يطارد شبح الموت ٧٠٪ من المرضى في تركستان الشرقيه بسبب نقص العلاج الطبي الصحيح لهم .

حتى يعجل الشيوعيون في عملية إستيعاب (دمج) الشعب التركي شجعوا الزيجات المختلطه عن طريق منح مزايا خاصة لكل من يقدم على الزواج المختلط . مثال ذلك لو تزوج رجل تركي من إمرأة صينيه فإنهما يحصلان على ١٠٠٠ يوان . أما الفتيات الصينيات اللاتي يولدن في تركستان الشرقيه فيرسلن الى قرى نائيه ويمنحن راتبا مقداره ٣٠٠٠ يوان لكي يتمكنّ من إغراء أحد الرجال من الأتراك للزواج منهن . أما الشباب من الأتراك الذين يعملون في أقاليم نائيه ، حيث تكون الغالبيه من السكان الصينيين ، فإنهم يوعدون بوظائف أفضل في المدن اذا ماعقدوا قرانهم على إحدى الفتيات الصينيات ـ بالاضافة الى ٢٠٠٠ يوان بعد الزواج . وقد قوبل بعض الأتراك ممن تزوج صينيات بالكراهيه من قبل السكان المحليين . حيث لايتصل بهم أحد ولايدعونهم الى منازلهم ولايحيونهم عند لقائهم في الشارع . وقد حاول بعض الأتراك تطليق زوجاتهم الصينيات إلا أن القانون وضع غرامات باهظه القيمة لحالات الطلاق . فالرجل التركي الذى يريد تطليق زوجته الصينيه عليه دفع ٤٠٠٠ يوان كنفقه ـ ونظرا لكون معظمهم من أسر فقيره فلايستطيعون دفع ذلك المبلغ . أما الاطفال المولودون من هذه الزيجات المختلطه فإنهم بصورة تلقائيه يسجلون رسميا بأنهم صينيون . وهؤلاء الأطفال يتلقون تعليمهم في البدايه على يد أمهاتهم ثم يرسلون بعد ذلك الى حضانات ومدارس صينيه . وقد أنتحر العديد من الآباء من

الأتراك ممن لم يستطيعوا أن يتحملوا تلك المشاق دون أن يتمكنوا من إيجاد الحل المناسب .

كما أنشأت الحكومه الصينيه معهدا ويطلق عليه إسم شين تانج (Chun Tang) يعمل على تشجيع الزيجات المختلطه بين الجماعات. كما يدرس المعهد مدى إرتباط الشعب التركي في تركستان الشرقيه بعاداتهم وتقاليدهم ومن ثم ترفع التقارير الى الحكومه في بكين. وقد تضمن أحد التقارير الأخيره لهذا المعهد أن عملية الصيننه (التحول الى الصينيه) حققت نجاحا كبيرا في عدد من المدن مثل شوشك (Chochek) وجولشا (Gulcha) وألتاى (Altay) وسانشي (Sanchi) .

لقد حولت الحكومه الشيوعيه تركستان الشرقيه الى معسكرات للأعمال الشاقه . فمعظم المدانيين من المساجين الصينيين يحكم عليهم بالأعمال الشاقه في تركستان الشرقيه . ويوجد الان في تركستان الشرقيه ١٩ معسكر للأعمال الشاقه جميعها تحت الاشراف المباشر لوزارة الأمن العام . هذا بالاضافة الى أن المسجون الذى ينهي فترة عقوبته في معسكر الأعمال الشاقه لايسمح له بالعوده لبلده . فلايجد بدا من إستيطان تركستان الشرقيه تحت إسم بينتوان (Bintuan) وتعني مزارع إصلاحي ويسمح لهم بإستقدام عوائلهم .

وقد شهدت الثلاث سنوات الأخيره إرسال أكثر من ٤٠ ألف صيني مدان الى معسكرات الأعمال الشاقه في تركستان الشرقيه . هذا ويقدر العدد الإجمالي لعدد الصينيين المدانيين المرسلين الى تركستان الشرقيه قرابة المليون شخص . وكان وانغ زين (Wang Zhen -) نائب رئيس الدوله والذى عرف عنه معاداته للحركة الديموقراطيه في البلاد قد أقترح أثناء إحدى الاجتماعات الحزبيه إرسال ٤٠٠ من المفكرين الصينيين المعارضين للحزب الشيوعي الصيني الى معسكرات العمل الشاقه في تركستان الشرقيه حتى يمكن أن تتغير مبادئهم هناك.

أدى إستيطان هؤلاء المزارعين الإصلاحيين إلى إرتفاع نسبة الجريمه في تركستان الشرقيه بصورة حاده . فقد ذكرت التقارير في السنوات الأخيره عن إزدياد الاعتداءات الصينيه على الأتراك بما في ذلك السرقه والإغتصاب والخطف . ففي نفس الفترة أختفى المئات من أبناء الأتراك دون العثور على أثر لهم . هذا ويتهم الشعب التركي الصينيين بأنهم وراء خطف أطفالهم . حيث يأخذونهم الى البلد الأم وهناك يبيعونهم لعائلات صينيه لا أطفال لها أو للعوائل التي لديها طفل واحد فقط في حدود مايسمح به القانون الصيني . هذا عدا أن الشرطه التي معظمها من الصينيين لايعيرون أية إهتمام لشكاوى

الأتراك ولابد من دفع رشوة قبيل إتخاذ أي إجراء . وبالطبع فإن معظم الأتراك لايملكون المال لدفع الرشوة وبالتالي فليس هناك أي إجراء يتخذ .

في السابق عندماكان النظام يحظر على الصينيين إنجاب أكثر من طفل واحد لم يكن هناك أي حظر حيال تحديد النسل بالنسبة للشعب التركي . ولكن منذ الأول من شهر يوليو ١٩٨٨ فرضت الحكومه الشيوعيه سياسة قسريه لتحديد النسل على الشعب التركي تحت مسمى (النمو المستقر للاقليات) (تحسين النوعيه الكسانيه) (وقف الاختلال الاقتصادى) . كيف يمكن وقف الاختلال الاقتصادى في الوقت الذى يتم فيه تحديد النسل قسريا وفي نفس الوقت يسمح لـ ٧ الاف صيني بإستيطان تركستان الشرقيه سنويا مع منحهم راتب مضاعف ؟ .

حتى يتمكن الزعماء الصينيون من الحد من الزيادة المضطرده في التعداد السكاني الصيني قاموا بوضع خطة تخطيط سكاني صارمه في عام ١٩٧٤ . حيث لايسمح للفتاة التي في سن العشرين والشباب في سن ٢٢ سنه من الزواج ولايسمح أيضا للمتزوجين بإنجاب أكثر من طفل واحد وكل من ينجب أكثر من طفل يتعرض للعقوبه . ويقدر الخبراء الأجانب إن نسبة الزيادة السكانيه الحاليه ستجعل التعداد السكاني في الصين يصل الى ٢٨٧ر١ بليون نسمه في عام ٢٠٠٠م أي بزيادة تقدر بـ ٨٧ مليون نسمه عن التعداد الذى كانت الزعامة الصينيه ترغب في التوقف عندها .

شهدت السنوات العشر الماضيه زيادة سكانيه في المدن الصينيه الكبيره بمقدار الضعف . فهناك حاليا ٤٥ مليون صيني يعيشون في المدن . ولهذا فإنه خلال هذه الفترة فإن هبط معدل حصة الفرد من ٦ر١م² الى ٣م² للفرد الواحد . وحتى يمكن إسكان ذلك النمو السكاني المضطرد وفرت الحكومه الصينيه ما مساحته ١ر١ بليون م² خلال السنوات العشر الأخيره . وتبلغ مساحة الأرض المستصلحه للسكنى في عام ١٩٨٨ مايقدر بـ ١٣٢ مليون متر مربع .

وهذا ويرى العديد من المراقبين أنه لاخطر جدى خارجي يتهدد الصين وإنما الخطر يكمن في الصين نفسها . فمالم تتمكن الزعامه الصينيه من توفير المكان والسكنى وأراضي للزراعه ووظائف ومدارس فإن الصين ستنفجر كالقنبله .

في الوقت الراهن هناك مايقارب (٧٠) مليون صيني بدون وظائف وأكثر من (٧٠) مليون أمي و (٦) ملايين بلامأوى . وفي كل عام هناك ملايين تضاف الى تلك الأعداد السابقه .

لقد بدأت المشاكل بالفعل في الصين . فقد أشارت التقارير بأن المزارعين في الأقاليم الفقيره في وسط الصين بدؤا منذ شهر إبريل الماضي إنتفاضة مسلحه وهاجموا مراكز الأمن العام المحليه ومواقع خزن الأسلحه وفجروا الكبارى وقطعوا خطوط الهاتف . هذا ويواجه جيش التحرير الشعبي صعوبات جمه في قمع الانتفاضه .

ونظرا لتلك الضغوط فإن الزعامة الصينيه ينقلون تلك الزيادات السكانيه الصينيه الى أراضي تركستان الشرقيه .

قبل عام ١٩٤٩ كان هناك ٣٠٠ ألف صيني مستوطن في تركستان الشرقيه . ولكن في الوقت الراهن أكثر من ٦ مليون صيني . وفي كل عام ينزح الى المنطقه مايقارب ٧ الاف صيني .

ونظر للتدفق المستمر من قبل المستوطنين الصينيين الى تركستان الشرقيه فإن الشعب التركي هناك يواجهون خطرا محدقا لهم ويتمثل في إحتمال تحولهم الى أقلية داخل أراضيهم .

مثال ذلك في عام ١٩٥٣ كان الويغر يشكلون ٧٥٪ من التعداد العام للسكان في تركستان الشرقيه . وفي عام ١٩٨٢ هبطت تلك النسبه الى ٥٥٪ ثم الى ٤٠٪ في عام ١٩٨٧ .

من ناحية أخرى فإن نسبة السكان الصينيين التي كانت ٦٪ في عام ١٩٥٣ أصبحت ٤٠٪ في عام ١٩٨٢ ثم ٥٣٪ في عام ١٩٨٧ .

وعلى الرغم من أن مساحة تركستان الشرقيه هي ٦ر١ مليون كيلو مترمربع فلا يوجد فيها سوى مساحة قليله للزراعه ذات إنتاج متدني . ومع هذا التدفق السكاني المستمر من قبل المستوطنين الصينيين فإن الأراضي الزراعيه تقلصت من ٤٦٪ الى ٣٨٪ للفرد الواحد . حتى أن تمور داواميت (Tomur Dawamet) رئيس الحكومة الاقليميه ، الذى يعرف عادة بولائه للمصالح الصينيه في تركستان الشرقيه ، تظلم من ذلك الوضع في كلمة ألقاها مؤخرا حيث قال :-

" بالمناسبه .... إن تدفقا سكانيا حل بتركستان الشرقيه حيث يبقون هناك . وكانت نتيجة ذلك زيادة سكانيه مرتفعة سببت بعض المشاكل في شتى المجالات . ونأمل من كل الجهات المعنيه العمل على التحكم في ذلك التدفق السكاني وأن يبذلوا جهدهم في إقناع ذلك الشعب في العوده الى أقاليمهم . وكذلك ترسيخ الاستقرار الاجتماعي والاضطراد المستقر للنمو الاقتصادى في هذا الاقليم " .

وكان هو يوبانغ (Hu Yaobang) سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني قد صرح بأن منطقة شمال غرب الصين بإمكانها

إستيعاب ٢٠٠ مليون مستوطن صيني بكل سهوله . إن الشعبالتركي في تركستانالشرقيه متخوف من كونه سيندثر نتيجة ذلكالعددالهائل من الصينيين وبالتالي فإنهم سيفقدون هويتهم القوميه .

ونذكر هنا ترنيمة تتناقلها الشفاه همسا بين أبناء الشعب التركي في تركستانالشرقيه عند موت أحد الصينيين :-

تأتــون بالآلاف
وتذهبون فرادا (فردا فردا)
متى تنتهون جميعا
آه ... يا أخيالعزيز

الخاتمــه .... يمكننا القول بأن هناك تشابه ، مع بعض الفوارق البسيطه ، بينأنظمة الحكم الاقطاعيه والاستبداديه والشيوعيه التي كان ولازال يرزح تحتها الشعبالتركي في تركستانالشرقيه . وقد تبنت تلكالأنظمة سياسة واحده تستند على ثلاث ركائز رئيسيه هي :- فرق تسد وإستيعاب الاقليات وإقامة دولة صينيه كبرى . وسبب تشابه تلك الأنظمه هو الصبغه القوميه المتشدده (المغالاة فيالوطنيه)التي يتسم بها الصينيون بطبيعتهم . وخيرمثال على تلك الصبغه القوميه المتشدده ماكتبه المؤرخ الصيني بان كو (Pan Ku) الذى عاش في عهد حكم سلالة هان (Han) من عام ٢٠٦ قبلالميلاد حتى عام ٢٠٠ بعدالميلاد حيث قال :-
" عاقبوهم عندما يتطفلون وقفوا في وجههم عندما يتقهقرون . وأستقبلوهم عندما يقدمون الاتاوة للتعبير عن إعجابهم بحسنأخلاقنا . أحكموا القبضه عليهم وأجعلوا الذنب يقع دائما عليهم . فهذا هو أسلوب الحاكم الحكيم في تعامله معالبرابره " .

أماالفيلسوف الصيني المشهور وانغ فو زى (Wang Fu Zi) الذى عاش فيالقرن السابع عشر كتب قائلا :" لايعتبر ظلما إحتلال أراضيالبرابره ولاذنبا عند قتل البرابره ولا خيانة عند غش أو خداع البرابره " .

هناك حكمة صينيه يتداولها الصينيين تقول(Yi Yi Zhi Yi) وتعني " لايحكم البرابره الا بربرى " . وهناك مثل آخر (Ning Zhing Weygo Bugi) ويعني " قد أتنازل عن أراضي نائيه ولكن دونأن أمنح العبد الرقيق أية حقوق له أثناء فترة حكمي " .

إن تركستانالشرقيه كانت ولازالت تعاني من قوة الضغوطالناجمه عنالصبغه القوميه المتشدده لدى الصينيين . حتى أن هونج شـــي

(Hung Chi) أحدالمفكرين الإيديولوجيين في الحزب الشيوعي الصيني كتب في عام ١٩٧٧ قائلا :" أتصف الصينيون في السابق بالمغالاة في الوطنيه ولكن هذا الشعور اليوم أصبح أقوى من السابق. فالمغالين في الوطنيه يناهضون القوميات الغير صينيه ويعارضون منحهم أية حقوق مهما كانت . وعلى الرغم من أن الحزب الشيوعي الصيني يبذل جهود حثيثه لوقف تلك النزعه المتشدده إلا أن تلك الجهود لم تحقق النجاح " .

كما أن البروفسور أدوارد لوتوش (Edward Luttwach) كتب بعد زيارته للصين في سبتمبر من عام ١٩٧٧ حيث قال : " كما هو الحال في مناطق منغوليا الداخليه والتبت وتركستان الشرقيه (سينكيانغ) فإن الحكم الصيني يأخذ طابعا إستعماريا بحتا . فقد سئلت أحد المسئولين الصينيين يسكن في التبت منذ عام ١٩٦٠ كيف يمكن أن أقول (لو سمحت وشكرا) بلغة أهل التبت فكانت إجابته أنه يجهل ذلك . وعندما سألته عن (أرحل وأذهب بسرعه) كانت إجابته أن يعرف تلك الكلمات بلغة أهل التبت ".

أما ويليام سيكتون (William Sexton) مراسل مجلة (News Day) فقد كتب في العدد الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٧/٢٧م : ــ قائلا :" إن معظم الصينيين القادمين الى تركستان الشرقيه يحملون مشاعر البغض والكراهيه حيال سكان أواسط آسيا وينعتونهم بأنهم برابره (Yeman) على الرغم من مكاسب الصينيين الثقافيه التي أكتسبوها من حضارة غرب الصين (تركستان الشرقيه) طوال عدة قرون . هذا عدا أن حضارة تركستان الشرقيه لم تكن أقل مستوى من حضارة الصين " .

أما تيزيانو تيرزاني (Tiziano Terzani) ، مراسل مجلة دير سبيجل (Der Spiegel) الالمانيه الأسبوعيه ، الذى زار تركستان الشرقيه في السابع من نوفمبر عام ١٩٨٣ كتب قائلا :ــ

" إن الويغريين ، من وجهة نظر الرجل الصيني العادى ، ليسوا إلاشعب بدائي قذر غير متحضر . فلو لمس أحد اليوغر صينيا بادر الصيني على الفور بتنظيف نفسه " .

وكتب أندرو هيجنز (Andrew Higgins) مراسل صحيفة (Independent) في عددها الصادر في ١٩٨٨/١٠/٢٠م :" بالنسبة لقضية الحقد العنصرى فإن جماعة الـ كوكلوس كلان (Ku Klx Klan) العنصريه نفسها لاتصل الى ذلك المستوى من الحقد العنصرى . كما كتب على باب أحد المراحيض في جامعة أورومجي ــ أجعل رجال الويغر عبيدا

للأبد وأجعل نساء الويغر داعرات/عاهرات لعدة أجيال . إن معظم المسلمين يصرون على إتهام الصينيين بأنهم وراء تلك الكتابات .وهم يعتبرون تلك الكتابات بمثابة الدليل العلمي على الحقد العنصرى الذى عادة مايظهر بأساليب أكثر عنفا من الكلمات " .

كما أستشهد أندرو هيجنز أيضا بماقالته أحد نساء الويغر: " عندما كنت صغيرة السن كان لدى العديد من الأصدقاء من الصينيين ولم أكن أفهم سبب معارضة والداى . ولكن الان أدركت السبب .فنحن بالنسبة للصينيين سنظل كأسياخ الكباب وقذرين وغير متحضرين " .

وخير مثال أيضا على تلك النعره القوميه لدى الصينيين ذلك الإعتداء الذى وقع على الطلبه الأفارقه في الصين في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م .

إن الشعب التركي يدرك تماما مشاعر الطلبه الصينيين الذين واجهوا المذابح الوحشيه في ساحة تيانن مين (Tiananmen) عندما طالبوا بممارسة أكبر للحريات والديموقراطيه . فالشعب التركي في تركستان الشرقيه ، طوال عقود من الزمن وهو يقاسي من نفس المعاناة الدمويه على أيدى السلطات الصينيه .

إن الحريه الدينيه والثقافيه والاقتصاديه التي يتظاهر بها الصينيون ليست سوى عرضا مسرحيا يقدم لإرضاء المشاهدين من المجتمع الدولي .

إن التدفق المستمر للمستوطنين الجدد والزيجات المختلطه التي يشجعها الزعماء الصينيين وتحديد النسل للشعب التركي إنما تشكل خطرا كبيرا يهدد الشعب التركي في تركستان الشرقيه . ومالم يبادر العالم الحر الى إتخاذ موقف معين فإن الشعب التركي سيختفي من تركستان الشرقيه وستظهر في الأفق رايات الصراع من أجل الموت أو الحياة . إن الجماعات العرقيه التي تتخوف من فقدان القوميه تعمل على تقوية إنتمائها العرقي . فالنظام المستبد هو السبب الرئيسي وراء الصدامات والنزاعات المسلحه ومظاهرات الشوارع في تركستان الشرقيه . إن تركستان الشرقيه في الوقت الراهن بمثابة قنبله موقوته قد تنفجر في أية لحظه ..

====